الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
الرقم:

UNIVERSITE 8 MAI 1945-GUELMA
faculté: des lettres et des langues
Département langue et lettre arabe
N°:

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر

تخصص: أدب جزائري

صورة الآخر وعنفه في رواية الصدمة لياسمينة خضرا–دراسة نقدية تحليلية–

مقدمة من قبل: هادية صلعي

تاريخ المناقشة: 26 جوان 2018

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
سهام بودروعة	أستاذ محاضر ب	رئيسا
راوية شاوي	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا
نور الدين مكفة	أستاذ مساعد أ	ممتحنا

السنة: 2018/1017

شكر وعرفان

الشكر لله على أن وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع، وما كان لينجز إلا بتوفيق الله تعالى وعونه، إلا أن الاعتراف بالجميل هو الآخر كان واجباً

علينا، فهذه عبارة شكر وإمتنان للأستاذة المشرفة **راوية شاوي** التي كانت

عوناً لي طيلة السنة بآرائها و نصائحها السديدة إذ أرشدتني إلى ما فيه خير البحث، وقومت ما كان معوجا فيه، صوبت أخطائي، وذللت العقبات أمامي، وزودتني بالدربة والخبرة، لها أطيب الأماني.

والشكر كل الشكر لأساتذة قسم الأدب العربي بجامعتنا الذين لم يبخلوا

علينا، بتقديم يد العون كلما استدعت الحاجة، وكذا الكل من ساهم ولو

بقليل في تذليل صعوبات بحثنا وإنارة دربنا والشكر خاصة للأستاذة **سهام بودروعة** و**نور الدين مكفة** اللذان لاحقاخطى قلمي محاولين إبراز إيجابيات وسلبيات هذا البحث العلمي وإفادتي بخبرتهم وأشكرهم على طيبتهم وسع صبرهم عليه و لهم مني فائق المودة والاحترام.

مقدمة

لا يبتعد الأدب عن مخاض الأحداث التي يعيشها المجتمع ولا يحيا إلا بالاحتكاك معه، لتكون الرواية أكثر أجناسه تعبيرا عن الواقع بمختلف ظواهره وقضاياه، والأداة التي تستنطق جانب المسكوت عنه، وتمثل الفضاء الذي يغذي الكاتب أفكاره وآراءه، ليترجمها في إبداع سردي يؤثر على القارئ ويجبره على عيش أجوائها وأحداثها.

ومن القضايا المتشعبة التي تطرق إليها كُتَّاب الرواية هي ثنائية الأنا والآخر، التي تعد من أهم المواضيع التي عرفت وجودا ودراسة خاصة بعد أجواء القهر، والعنف، والصراعات، والحروب التي ميزت العلاقة المتبادلة بين الأنا والآخر؛ بين الشرق والغرب، فلم يكن باب الحوار مطروحا بينهما، وبالتالي جاءت الرواية لتحمل صوت الأديب، وتعبر عن آلام الشعوب، تلك الشعوب الموسومة بالأنا المضطهدة أمام الاستعمار؛ إذ عمل على تعنيفها، وطمس لهويتها وأصالتها، وهذا الاستعمار يمثل لفظ الآخر ليتنوع هذا الأخير ويتلون في الروايات بين الآخر الإسرائيلي، الآخر الأمريكي، والآخر اليهودي، أو الآخر بأفكاره، وقيمه، وتقاليده، وطريقة عيشه، ولم تتطرق الرواية لإبراز هذه النظرة السلبية فقط بل سلطت الضوء أيضا على العلاقة الإيجابية مع الآخر في ظل سفر الأنا إلى أرض الآخر والاحتكاك به، والاستفادة من مختلف إنجازاته العلمية والأدبية والفنية، وهذا التحصيل المعرفي أو التواصل مع الآخر في نظر الأنا يكملها ويعالج مواطن الضعف والنقص التي تعانيه؛ إذ الأنا لا تدرك نفسها وذاتها إلا بإدراكها للآخر وبناء أواصر التواصل معه.

لقد حاول الروائي عبر رحلته في إبداعه الفكري الروائي التعبير عن روح العصر، فانكب على الواقع ليجسد لنا أحداثاً ومواقف تؤكد على جرأته التي تميز بها كأديب في الطرح إذ استطاع الكثير من الروائيين ترجمة أشكال الصراع وأدواته في باب تناول تيمة الأنا والآخر وتسليط هذا الأخير العنف واللارحمة على الأنا العربية.

وهذه التيمة من الموضوعات الحساسة التي وقف عندها هؤلاء الكتّاب لعلاقتها بالحياة التي نعيشها، والذي يسودها العنف والحروب خاصة في الفترات الزمنية الأخيرة، وبالتالي كان العنف سيد المواقف بين الأنا والآخر وهو السبب نفسه ـ العنف ـ الذي أرق ليالي الكُتَّاب محاولين منهم البحث عن أبعاد هذه الأزمة وسبب العنف المتفشي بين الأوساط الاجتماعية وخلق حلول وبدائل أكثر لعالم أكثر طهرا وأمنا يحترم الأفكار والأحلام ومن هؤلاء الروائيين الذين تناولوا هذه الثنائية: **الطيب صالح**

والطاهر وطار، ومحمد عرعار، ومحمد زفزاف، وسهيل إدريس، وواسيني الأعرج، وتوفيق الحكيم، وياسمينة خضرا وغيرهم الكثير.

وهناك من الدراسات ما تناولت أيضا هذه التيمة: **نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة** ل**نجم عبد الله كاظم، صورة الآخر في التراث العربي لماجدة حمود.**

وتم اختيار موضوع مذكرة الماستير المعنونة ب: **صورة الآخر وعنفه في رواية الصدمة لياسمينة خضرا–دراسة نقدية تحليلية–** وهذه الرواية تروي واقع المجتمع الفلسطيني الذي يعاني القهر يوميا جراء الآخر الإسرائيلي وقد اخترت الرواية محل دراسة ذلك لأنها تعبر عن هموم الفرد وتعبر عن اهتمامات الكاتب وتوجهاته الفكرية، والتأريخ للواقع المعيش والدعوى لإصلاحه، أما عن سبب اختياري لرواية الصدمة بالتحديد فلأن الرواية تحكي عن بلد عزيز علينا جميعا وهي **فلسطين** جسده الكاتب في قالب لغوي استطاع نقل ومعايشة هموم فلسطين وواقعها المزري، وقد أردت في بحثي هذا الموسوم ب**صورة الآخر وعنفه في رواية الصدمة لياسمينة خضرا** الكشف عن العديد من التساؤلات من قبيل: **كيف نظرت الأنا للأخر في المتن الروائي العربي؟، ما هي صورة الآخر في أدب الأنا؟ وهل تجلت ظاهرة العنف في المتن الروائي الجزائري؟** وبالتالي كانت إشكالية بحثنا على النحو الآتي: **كيف تجلت صورة الآخر في رواية الصدمة؟ وأين هي مواطن العنف التي عبرت عنها هذه الرواية ؟.**

ولأن البحث يحتاج إلى عمود يستند إليه والمتمثل في الخطة هيكل الدراسة فقد اقتضت دراستنا خطة تفصيلها في مدخل، وفصلين تتصدرها مقدمة، وتذيلهما خاتمة؛ ففي **المدخل** أوجزت الحديث عن مصطلحات العنوان محل الدراسة حيث تطرقت إلى التعريف بماهية المصطلحات الآتية: الأنا والآخر والعنف. أما **الفصل الأول** فقد قسمته إلى مبحثين: المبحث الأول معنون **بمظاهر صورة الآخر في المتن الروائي العربي** قسمته إلي عنصرين: العنصر الأول تناولت فيه **صورة الآخر وحالات فهمه وقراءته،** أما العنصر الثاني حاولت إلقاء الضوء على صورة الآخر في المتن الروائي العربي حسب نظرة الأنا للآخر، إذ قسمته إلى ثلاث نظرات وهو النمط المعروف والذي لا يكاد يخرج عنه الأدب المقارن من نظرة انبهارية للآخر، وعدائية، وحضارية وأما المبحث الثاني المعنون ب**مظاهر العنف وتجلياته في الرواية الجزائرية** وهو بدوره قسمته إلى عنصرين، الأول درست فيه

دوافع العنف والنظريات المفسرة له، أما العنصر الثاني تطرقت فيه إلى تجلي العنف في المتن الروائي الجزائري.

أما بخصوص **الفصل الثاني** فهو فصل تطبيقي وفيه عرض لصورة الآخر في رواية الصدمة وقد جاء بعنوان **صورة الآخر وعنفه في رواية الصدمة**؛ إذ قمت بتقسيمه إلى مبحثين، الأول جاء بعنوان **التمظهرات الفنية والسردية في رواية الصدمة** باشرت فيه الحديث عن دور كل من الشخصية، والزمن، والمكان، واللغة، والعنوان لتبيان مدى عنف الآخر وسياساته المستبدة والمراوغة والعدائية ضد الأنا العربية الفلسطينية، وبالنسبة للمبحث الثاني فكان يتضمن العنوان الآتي **التمظهرات الموضوعاتية في رواية الصدمة** وتطرقت فيه إلى إبراز صورة الآخر الصهيوني واليهودي الذي تلون وتنوع، ثم ختمت بحثي بأهم النتائج والأفكار التي توصلت إليها من خلال الدراسة، ولأن البحث لا يتأتى دون منهج فقد اخترت لبحثي المنهج النقدي- المنهج السيميائي والمنهج البنوي التحليلي- في تحليل الروايات واستخراج الصور وهو أكثر المناهج حضورا في البحث لما يمكنه أن يعبر عن الآخر، والصفات التي يضفيها عليه كل كاتب على حدة.

ومن أهم المصادر التي ساعدتني على إكمال بحثي وإقامة كينونته هي:

- **مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن لماجدة حمود.**
- **تمثيلات الذات المروية على لسان الأنا لمنال بنت عبد العزيز عيسى**
- **إشكالية الأنا والآخر لماجدة حمود.**
- **سيكولوجية العدوان والنظريات المفسرة له لنجاة أحمد الزليطي** بالإضافة إلى المدونة التي اخترتها **رواية الصدمة للكاتب ياسمينة خضرا.**

وكأي بحث علمي يحاول كشف الحقيقة فقد صادفت مجموعة من الصعوبات والعراقيل أهمها: عدم العثور على المصادر والمراجع بداية رغم البحث المتكرر مما أدى إلى ضياع الوقت.

في الأخير فإني أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى كل من قدم لي يد العون ولو بكلمة طيبة وعلى رأسهم الأستاذة المشرفة ***"راوية شاوي"*** التي لم تدخر جهدا في سبيل دفعي إلى إتمام هذا العمل بالنصح والإرشاد والتوجيه.

مدخل

المدخل: ضبط مصطلحاتي للأنا، والآخر، والعنف.

المبحث الأول: مفهوم الأنا، والآخر في اللغة، والاصطلاح

1-مفهوم الأنا: أ/لغة

ب/اصطلاحا

2-مفهوم الآخر: أ/لغة

ب/اصطلاحا

المبحث الثاني: مفهوم العنف في اللغة والاصطلاح

1-مفهوم العنف: أ/لغة

ب/اصطلاحا

المبحث الأول: مفهوم الأنا والآخر في اللغة والاصطلاح

1- مفهوم الأنا:

أ/ لغة:

وردت كلمة الأنا في **لسان العرب** كالآتي: <<**اسْمٌ مكنيٌّ، وَهُوَ لِلْمُتَكَلِّمِ وَحْدَه، وإِنَّمَا يُبْنَى عَلَى الفَتْحِ فَرْقًا بَيْنَهُ وبين أَنْ الَّتِي هِيَ حَرْفٌ ناصِبٌ لِلْفِعْلِ، وَالْأَلِفُ الأَخِيرَةُ إِنَّمَا هِي لبَيَانِ الْحَرَكَةِ في الْوَقْفِ، فَإِنْ وُسِّطَتْ سَقَطَتْ إلا في لُغَةِ رَدِيئَةِ**>>[1].

والمعنى نفسه جاء في **المعجم الفلسفي: أنا ضمير المتكلم، والألف الأخيرة فيه لِبَيَان الحَرَكَةِ في الوَقْفِ، فإن مضيت علَيهَا سقطت كَقَوْلِكَ: أَنَا فعلتُ**>>[2]؛ فالأنا هو وصف للشخص المؤنث أو المذكر على حد سواء يرجع للنفس، وهذا ما جاء في معجم المحيط<< **فالأَنَا ضَمِيرْ رَفع مُنْفَصِل لِلمُتَكَلم مذكرا ومؤنثا مَثْنَاهُ وَجَمْعُهُ نَحْن**>>[3].

ووردت في معجم الوسيط <<**ضَمِير رَفْع مُنْفَصِل لِلْمُتَكَلِم، أو المُتَكَلِمَة** >>[4]

وجاء في **المنجد في اللغة والأعلام** أن: << **أنا ضمير رفع للمتكلم والأَنانَةَ قولك أَنَا** >>[5]، وبالتالي؛ وردت الأنا في المعاجم اللغوية ضمير للمتكلم المؤنث أو المذكر؛ يعود إلى الشخص دون غيره ويعنيه بالذات.

ب/ اصطلاحا:

يتعذر تحديد مفهوم الأنا بالتدقيق لكونه متعدد الدلالات؛ إذ يتعدد استخدام المنظرين له وتتباين مشاربهم، فيرمز له مرة بالأنا وأخرى بالذات.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، باب الهمزة، ج3، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص: 160.

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1: دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط، 1982، ص: 139.

[3] بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، لبنان ،دط ، 1987،ص:18.

[4] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004، ص:28.

[5] لويس معلوف ،المنجد في اللغة والأعلام ،دار المشرق والمكتبة الشرقية ، لبنان ،ط1991،31،مادة أن انف ،ص:19 .

ويذهب في نفس المذهب الفيلسوف "**رونيه ديكارت**" R.Descarthe (1560)، بحيث يقول: <<**أنا أفكر إذن أنا موجود** >>[1]؛ إذ يرى أن الفكر مرتبط بالوجود فكوننا موجودين يعني أننا دائما نفكر، وقوله<<**أنا صفته التفكير** >>[2]؛ ربط "**ديكارت**" الأنا بالفكر الذي يلازمه فعندما يكون الأنا يكون التفكير، وعندما يكون التفكير يثبت وجود الأنا، وضمن هذا المبدأ الفلسفي تمكن ديكارت من إظهار مفهوم الأنا المفكرة ودون هذا الوجود لا وجود للذات.

وفي علم النفس ركز علماء النفس في البداية على جانب الشعوري من الشخصية، كونه الجانب الأساسي لفهم سلوك الإنسان، ومن هؤلاء نجد "**سيغموند فرويد**" (**Sigmund Freud**) (**1856–1939**) الذي يرى: << **أن السلوك له دافع داخلي من قوى لاشعورية تكونت عبر تاريخ الشخص وخاصة من خلال علاقته بوالديه** >>[3]؛ فالحياة النفسية، وتاريخها هي العنصر المسير لسلوك الإنسان، وأفعاله.

وقد عرف أحد الكتّاب الأنا: <<**بأنها ذلك التيار من التفكير الذي يكون إحساس المرء بهويته الشخصية** >>[4]؛ الأنا هي ذلك التفكير الذي يجسد ويبني شعورها بالانتماء والهوية.

جاء مفهوم الأنا عند الغرب على أنه حقيقة، وجوهر ثابت ارتبط بالوجود والفكر، والنفس المدركة، تتعامل مع الآخر باعتباره المرآة العاكسة لها، ويساهم في معرفتها لنفسها من مواطن الضعف والقوة ومعرفة أيضا لهويتها، وهو الأمر الذي نلاحظه عند العرب أيضا، حيث يعرف "**أحمد ياسين سليماني**" الأنا بأنها: << **ضمير متكلم قائم بذاته، ولذاته لا ينازعه أو يشاركه في ذاتيته، وبصفته آخر فهو مستقل عن غيره، وان كان منتجا له، وناتجا عن علاقته به** >>[5]؛ فالأنا إذن

---

[1] أحمد ياسين سليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق سوريا، 2009، ص: 192.

[2] م ن، ص: 191.

[3] مأمون صالح، الشخصية (بناؤها ، أنماطها ، اضطراباتها)، دار أمامة، عمان، الأردن، ط1، ص: 21.

[4] عمرو عبد العلي علام: الأنا والآخر، الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص: 09.

[5] أحمد ياسين سليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، مرجع سابق، ص: 404.

مستقل بذاته، ومختلف عن غيره من الأقران، هناك علاقة ترابط بين الأنا والآخر فلكي نجد الآخر لابد أن يوجد الأنا لأن الآخر مرآة عاكسة للأنا.

تداخل مصطلح الأنا بين النفس والعقل عند الفلاسفة العرب، حيث يقول "**عباس يوسف الحداد**": << **تطابقت الأنا بوصفها مع الذات المفكرة بوصفها عقلا، وقد تأرجحت الأنا بين العقل والنفس في الفلسفة العربية حتى أصبحت أقرب إلى النفس منها إلى العقل** >>[1]؛ ففي الفلسفة نجد أن الأنا مرتبطة بالتفكير لأنها تفكر وهذا يدل على وجودها في الوجود، وبالتالي تطابق مفهوم الأنا مع العقل ثم تأرجحت الأنا بين النفس والعقل، ونتيجة لجميع الأحوال الشعورية التي تنتاب الإنسان من أحاسيس، وعواطف أصبحت أقرب إلى النفس أكثر منها إلى العقل.

والمراد بالأنا عند فلاسفة العرب الإشارة إلى النفس الواعية المدركة قال "**ابن سينا**": <<**المراد بالنفس ما يشير إليه كل أحد بقوله أنا** >>، (...) << **فإذن الإنسان الذي يشير إلى نفسه (بأنا)مغاير لجملة أجزاء البدن، فهو شيء وراء البدن** >>[2]؛ فالأنا إذن كل نفس مدركة وواعية بذاتها، وبكيانها الشخصي وبالتالي الأنا جوهر قائم بذاته.

ولأن الأنا والآخر مولودان معا، والصورة التي نكونها عن أنفسنا هي الصورة نفسها عن الآخر لدينا، كما أن صورة الآخر ما هي إلا انعكاس لصورة عن ذواتنا، ولهذا فإن مصطلح الآخر من المصطلحات الفضفاضة التي تحتاج إلى تحديد المفهوم، وعلى هذا الأساس فإن مفهومه قد جاء كما يلي:

2- مفهوم الآخر

أ/لغة:

جاء في **معجم العين**: << **تقول هذا آخر، وهذه أخرى** (...) **والآخر: الغائب، وأما آخر**

[1] عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2009، ص: 187.

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص: 139.

فجماعة أخرى >>[1]

وعند "**أحمد بن فارس**"في كتابه"**مقاييس اللغة**" ذكر أن الآخر: <<**أَحَدُ الشَيْئَيْن وَهُوَ اسم على أفعل، والأنثى أخرى>>** [2].

وقد وردت أيضا كلمة الآخر في **معجم تاج العروس** بمعنى غير كقولك: **رجل آخَرَ وثَوْبٌ آخَرَ وأصله أفعل من تأخر فمعناه أشد تأخرًا،ثم صار بمعنى المُغَايِر>>**[3]

جاء << **الآخَرُ بِالفَتْحِ أَحَدُ الشَّيْئَيْنِ وهَوَ اسْمٌ عَلَى أَفْعَلَ، والأُنْثَى أُخْرَى، إِلَّا أَنَّ فِيهِ مَعْنَى الصِّفَةِ لأَنَّ أفْعَلَ مِن كَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الصِّفَةِ. والآخَرُ بِمَعْنَى غَيْر، كَقَوْلِكَ: رَجُلٌ آخَرُ وَثَوْبٌ آخَرُ، وَأَصْلُهُ أَفْعَلُ مِنَ التَّأَخُّرُ فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ هَمْزَتَانِ في حَرْفٍ وَاحِدٍ اسْتُثْقِلَتَا فَأُبْدِلَتِ الثَانِيَة أَلِفًا لِسُكُونِهاَ وَانْفِتَاحِ الأُولَى قَبْلَهَا** >>[4]؛ ورد مفهوم الآخر في معجم لسان العرب بمعنيين: الأول يرى الآخر مثيلا أو شبيها أو صنوا بقوله (**أحد الشيئين**)، وأما الثاني يرى الآخر من باب الاختلاف بمعنى غير.

وقد جاء أيضا في معجم الوسيط:<< **الآخَرُ أَحَدُ الشَيْئَيْنِ، وَيَكُونَانِ مِنْ جِنْسِ وَاحِدِ، قال المتنبي:**

وَدَعْ كُلَّ صَوْتِ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنَّنِي أَنَا الصَّائِحُ المَحْكِيُّ وَالآخَرُ الصَّدَى

وبمعنى غير قال امرئ القيس:

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1984، ص: 304/303.

[2] أبو الحسن بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1971، ص: 48.

[3] مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من الأساتذة، دار الهداية بيروت، لبنان، دط، لات، ص: 3433.

[4] ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، الجزء الأول، مرجع سابق، ص: 38.

إذا قلت هذا صاحبٌ وقد رضيْتُهُ وَقَرَّت به العَيْنَان بُدِّلَت آخَرَ >>[1]؛ فالآخر جاء من جنس الذات و بمعنى غير أيضا، وهو المعنى نفسه الذي جاء في المنجد في اللغة والأدب والأعلام حيث جاء

<< **الآخَرُ ج: آخَرون م: أُخْرَى و أُخْرَاةْ، ج أُخَر وأُخْرِيَاتِ: بمعنى غير، ولكن مَدْلُولِه خَاص بِجِنْس ما تُقَدّمَهُ فلو قلت:** << **جَاءَنِي رَجل وآخَرُ معه** >> **لم يكن الآخر إلا من جنس ما قُلْتُهُ، بِخِلَاف غَيْرَ فإِنَّهَا تَقَعُ على المُغَايِرَة مُطْلَقًا** >>[2]؛ تبين من خلال هذه التعاريف الأولية، أن الآخر جاء بمعنى الغيرية، والمخالفة من جهة، ومن جهة أخرى جاء الآخر بمعنى الغير، سواء أكان إنسانا، أم شيئا.

في القرآن الكريم: وردت لفظة آخر بعدة صيغ في القرآن الكريم:

– في صيغة المفرد المذكر (**آخر**) وردت في **15** موضعا منها: قوله تعالى: ﴿**إِذْ قرّبا قُرْبَانًا فَتُقُبّل من أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتقبّلْ من الآخَرِ**﴾.[3]

– في صيغة المفرد المؤنث (**أخرى**)وردت في **23**موضعا، منها قوله تعالى: ﴿**أن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى**﴾[4].

– في صيغة المثنى (**آخران**) وردت في **موضعين** منها: قوله تعالى: ﴿**أُثنانِ ذَوَا عَدْل مِنْكُمْ أو آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ**﴾[5]

– في صيغة الجمع (**آخر**)وردت في **خمسة** مواضع منها قوله تعالى: ﴿**مِنْهُ ءَايَاتِ مُحْكمات هنَّ أمَّ الكِتَابِ وأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾[6]

---

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص:08.

[2] لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، مرجع سابق، ص: 05.

[3] القرآن الكريم، المائدة /27، وينظر: يوسف/36 ،41، الحجر/96، الإسراء/22، 39، المؤمنون/17،14، الفرقان/68، الشعراء/213، القصص/ 88، ص/58، ق/26، الذاريات/51، التوبة/102.

[4] البقرة/282، وينظر: آل عمران/13، النساء/102، الأنعام/164، 19، الإسراء/69، 15، طه/55، 37، 22، 18، فاطر/18، الزمر /07،42،68، الفتح21، الحجرات/09، النجم/43، 38، 13، 10، الصف/13، الطلاق /06.

[5] المائدة /106.

[6] آل عمران /07، وينظر: البقرة /185، 184، يوسف /43،46.

– في صيغة الجمع (**آخرون**)فقد وردت في **5**مواضع منها: قوله تعالى: ﴿**وآخَرُون اعْتَرفُوا بذنوبهم خلطوا عَمَلًا صَالِحًا**﴾.[1]

– في صيغة (**آخرين**)فقد وردت في **17**موضعا منها: قوله تعالى: ﴿**ستجدُونَ آخَرِين يُريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قَوْمَهُمْ**﴾.[2]

ب/اصطلاحا:

يعتبر الآخر من المصطلحات التي أولوا إليها الكتاب والدارسين أهمية كبيرة، فالآخر في أبسط صوره وتعاريفه هو مثيل أو نقيض الأنا، فهو كل ما كان موجودا خارج الأنا مستقلا عنها؛ فهو<< **الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية وتقويضها في الآن نفسه، (...)وكل شخص هو آخر بالنسبة لأي شخص على وجه الأرض** >>[3]؛ فالآخر هو ذات ثانية للأنا فصورة الآخر تختلف من شخص إلى آخر، والآخر في المعنى القريب البسيط كل من يقارب الأنا، أو يكون نقيضا لها أو يخالفها.

ويرى **جاك لاكان G. Lacan** << **أن المرء لا يتشكل كفرد دون علاقة تربطه بالآخر، فالطفل حيث يرى صورا في المرآة فإنه لا يزال يستبدل صورة الآخر هذه بنوع من (الأنا)، لكنه تدريجيا يدرك أن الصورة محض صورة خارجية بالنسبة للذات، ومن هنا يصبح معا فردا مدركا ومادة يدركها**>>[4]؛ إذ يبدأ الآخر بالتشكل تدريجيا لدى الإنسان على مستوى الوعي، منذ أن يبدأ الإنسان بالتعرف على ذاته، ليكون الآخر عاملا فعالا في تكوين الذات. فالآخر ما هو إلا انعكاس للذات أو الأنا.

---

[1] التوبة/102، 106، وينظر: الفرقان/04، المزمل/20 (مرتين في الآية).

[2] النساء/91، وينظر: النساء133، المائدة/41، الأنعام/133،06، الأنفال/60، الأنبياء11، المؤمنون/42،31، الشعراء/64، 66، 172، الصافات/82، 136، ص/38، الدخان /28، الجمعة/03.

[3] صلاح صالح، سرد الآخر–الأنا والآخر عبر اللغة السردية –، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص: 10.

[4] محمد الخباز، صورة الآخر في شعر المتنبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1،2009، ص: 22.

من حيث الدراسات الأدبية، نجد "**ميخائيل باختين"Mikhaïl Bakhtine(ت 1979م)** الذي ناقش مصطلح الآخر والأفكار المتعلقة به فيقول: <<**إننا نقيم أنفسنا من منظور الآخرين (...) إننا نتفحص تأملاتنا بحياتنا الخاصة ونتفهمها عبر وعي الأشخاص الآخرين** >>[1]. إن الآخر هو مرآة الأنا، فمن خلال الآخرين نرى ذواتنا وأنفسنا فالحياة لا تكون لها معنى ولا تتحول إلى عنصر ضروري إلا من خلال الآخر،لأن الآخر ضروري لتكميل فهمنا، وهو الصورة التي تتوفر لنا نمطا بدائيا من إدراك لنفسها.

يلاحظ من خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي للآخر أنه جاء بمعنى الغير المخالف للأنا، لكن المفكرين والأدباء غاصوا في تعريفه؛ حيث حددوا الآخر تبعا لموقع الناظر إليه، فالآخر مثلا بالنسبة للذات الدينية هو ذلك الإنسان الذي ينتمي إلى دين آخر.

فتعدد دوائر الآخر وتتنوع مستوياتها بتعدد دوائر الأنا ومستوياتها، فقد يكون الآخر هو المقياس الذي من خلاله يتعرف الأنا على ذاتيته وهويته، باعتبار الآخر مرآة عاكسة للأنا، أو الذات، وعلى هذا الأساس يتبادر إلى الذهن عن صور الاختلاف والتماثل بين الأنا والآخر.

أ– صور التشابه:

كل من الأنا والآخر تحكمهما علاقة قائمة على الوعي والإدراك؛ فالأنا تعي نفسها بفضل العلاقة مع الآخر، لذلك فإن أي تشويه للآخر تشويه للذات، وبالتالي الآخر هو ذات ثانية بالنسبة للأنا.

كلاهما يحاول قبول الآخر واحترامه والاستماع إليه حتى يعرف كل واحد منهما حدوده ومقوماته من منطلق الإفادة والاستفادة.

ب–صور الاختلاف والتباين:

هناك العديد من الاختلافات التي تميز الأنا عن الآخر أو العكس، حيث إن<< **التباين كبير بين**

[1] حسين عبيد الشمري، صورة الآخر في الخطاب القرآني، دراسة نقدية جمالية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص: 29.

صورة شعب من الشعوب في أدبه القومي (صورة الأنا) وبين ذلك الشعب في الآداب الأجنبية صورة الآخر ويمكن رد هذا التباين إلى أسباب أبرزها: >>[1]؛ إن الاختلاف بين الأنا والآخر تحكمه عدة أسباب من بينها:

<< 1- إن صورة الأنا تستند إلى تجارب وخبرات غنية وكافية قام بها الأديب في المجتمع الذي يصوره، إذ ولد ونشأ في ذلك المجتمع، وهكذا فإن المعرفة العميقة والشاملة بالمجتمع الذي يصوره الأديب تجعل الصورة التي يرسمها في أدبه غنية ودقيقة وتفصيلية وذلك خلافا لصورة يقدمها أديب لشعب أجنبي لا يعرفه حق المعرفة.

2- السبب الثاني: فيتمثل في أن الأديب الذي يصور مجتمعه هو ابن ذلك المجتمع، وهو به ماديا واجتماعيا، ونفسيا وأخلاقيا >>[2]

وبقدر ما يبدو الصراع حادا بين الأنا والآخر، فإن ذلك ينعكس بشكل أو بآخر على الأدب بأنواعه المختلفة لأن الأديب يتأثر بواقعه وبالعلاقات القائمة أمامه، ولأن الأنا والآخر جزء من تشكيلة اجتماعية، ودينية، وثقافية واحدة، ولا يمكن الفصل بينهما، إلا على مستوى الخلاف القائم على أساس مصالح، تجعل من صاحب المصلحة ندا للآخر أو خصما له .

من خلال ما سبق نستنتج: أن مفهوم الآخر يتحدد حسب رؤية الذات له، ولهذا لا يمكن أن نحدد الآخر في صورة واحدة، فهو فقط يختلف عن الأنا، وفي نفس الوقت الأنا والآخر مرتبطان رغم طبيعة العلاقة التي تجمعهما؛ من اصطدام الآخر مع الأنا وعدائه لها، وتمرده عليها مما يشكل علاقة انفصال في بعض الأحيان، أو كان الآخر صديقا ومنجذبا نحو الأنا، مما يشكل علاقة تواصل، وبالتالي، إن أي استبعاد لواحد منهما يعني موت أحدهما.

المبحث الثاني: العنف في اللغة والاصطلاح

أ/لغة:

[1] ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن –دراسة–منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2000، ص: 111.
[2] م ن، ص: 111.

أ-1 ورد العنف في المعاجم اللغوية العربية كالآتي:

ورد في معجم العين أن العنف: << **ضد الرفق عنف يعنف عنفا فهو عنيف وعنفته تعنيفا ووجدت له عليك عنفا ومشقة** >>

واعتنفت الشيء كرهته[1].

جاء تعريف مادة عنف في **لسان العرب** "**لابن منظور** "(**ت700هـ**) العنف: << **الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضِدَّ الرِّفْق.** (...) **واعتنف الأَمْرَ: أَخَذَهُ بِعُنْفِ. وفي الحديث:** <<**إِنَّ الله تَعَالَى يُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطي على العُنْفِ**>>(...)، **والتعنيف: التَّعْيِير واللَّوْم وفي الحديث:** <<**إِذَا زَنَت أُمَّة أَحَدكم فلْيَجْلِدْهَا ولا يُعَنِّفها**>>[2]؛ فالعنف في لسان العرب الكلام الذي فيه تعيير ولوم وقرع للآخر والشخص غير الرفيق في أمره و الشديد.

وعرفه "**الفيروز أبادي** " (**ت 817هـ**) ب: << **مثلثة العين: ضد الرفق عنف. ككرم، عليه و به، و أعنفته أنا. وعنفته تعنيفا.** (...) **واعتنف الأمر: أخذه بعنف وابتدأه وائتنفه وجهله.** (...) **وعنفه: لامه بعنف وشدة**>>.[3]

أما في **المعجم الوسيط:** << **اعتنف الأمر: أخذه بعنف وأتاه ولم يكن له علم به والشيء: كرهه**>>.[4]

والعنف كما جاء في **معجم "المنجد":** << **عنف عنفا وعنافة بالرجل وعليه: لم يرفق به وعامله بشدة، فهو عنيف ج عنف، عنفه عامله بشدة، لامه بشدة، عتب عليه اعنف الأمر أخذه بشدة وعامله بشدة**>>.[5]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مرجع سابق، ص: 157.

[2] ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، جزء 35، مرجع سابق، ص: 3132 مادة عنف

[3] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط8، 2005، ص: 839.

[4] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص: 661.

[5] لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والأعلام، مرجع سابق، ص:533.

وبالتالي: جاء معنى العنف في هذه المعاجم على أنه ضد الرفق، الشديد مع غيره، والعنف أيضا اللوم، والتقريع والتوبيخ فكل من كان غير رفيق في أمره كان عنيفا.

أ–2 مفهوم العنف في المعاجم اللغوية الأجنبية :

نجد في المعاجم الأجنبية ومنها الفرنسية أن العنف مادة العنف Violence جاء بمعنى: << **هي القوة العنيفة على الكائنات العنيفة الحيوانية والأشياء، والعنف الكلامي: هو الهجوم بعنف**>>[1]

يتضح لنا أن الاشتقاق اللغوي للعنف في المعجم حمل دلالة وهي القوة الوحشية، واعتمادها لإجبار شخص ما على فعل مشين، والاعتداء على غيره.

انصرفت دلالة العنف اللغوية في المعاجم العربية، والأجنبية على السواء، إلى ضرب من السلوك الخارج عن المألوف، بحيث ينتهك، أو يأخذ الأمور بشدة، وقسوة، ونلاحظ أيضا: أن دلالة العنف انتقلت من عدم الرفق في الأمر، إلى اعتمادا القوة لإجبار شخص، ومن التعيير، واللوم والتفريغ في القول، إلى الوحشية في المعاملة.

ب/اصطلاحا

عُرِّفَ العنف بأنَّه: <<**كلّ سلوك عدائي واقع على الذات أو على الغير سواء أكان قولا أم فعلا وسواء أكان صادرا عن فرد أم من جماعة، وسواء أكان مبررا بدين أو عرق أو مذهب أم كانت غير مبرر**>>[2]؛ فالعنف إذن هو استخدامٌ غير مشروع للقوة بين الأنا والآخر، يصدر عن فرد أو جماعة من الأفراد، وله صور عدة قد يكون عنف لفظيا كالسب والشتم والإهانة أو عنفا بدنيا كالضرب.

والعنف هو الاعتداء على الآخرين حيث يكون بين طرفين وهو المعنى الذي جاء به **محمد بيومي:** << **العنف عبارة عن سلوك عدواني بين طرفين متصارعين يهدف كل منهما إلى تحقيق**

[1] Petit Larousse illustré , libraie Larousse, Paris, 1980,p :1067.

[2] عبد الله بن إبراهيم العصماني، العنف المدرسي وعلاقته بالنمو الأخلاقي، مخطوط مذكرة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1433هـ، ص: 19.

مكاسب معينة أو تغيير وضع اجتماعي معين>>[1]؛ يعنف أحد الطرفين الآخر بغرض النهب أو تحقيق منفعة معينة.

وقد عرف "**سيغموند فرويد" Sigmund Freud** العنف << **بأنه القوة التي تهاجم مباشرة شخص الآخرين وخيراتهم، بقصد السيطرة عليهم بواسطة الموت أو التدمير والإخضاع، والهزيمة**>>[2]؛ فالعنف إذن سلوك يقوم به الفرد بالهجوم على غيره سواء عليه أو على ممتلكاته الشخصية.

يذهب **شيفر ويلمان** (**1996**) نفس مذهب **فرويد**، إذ يرى بأن العنف ذلك: << **السلوك الذي يؤدي إلى إلحاق الأذى الشخصي بالآخرين**>>[3]؛ وهو كل ضرر يتسبب في أذى الغير.

فالملاحظ هنا أن مفهوم العنف انتقل من عدم الرفق في الأمر إلى مفهوم الأذية والتدمير ويكون بين طرفين موجها للفرد أو الجماعة ويكون ماديا أو معنويا.

نستنتج من خلال هذه التعاريف أن العنف يعني الأفعال التي تمس كيان الإنسان وتلحق به الأضرار، والعنف هنا هو نقيض السلم والأمن والنظام، فهو عبارة عن سلوكات تستخدم القوة في الاعتداء على شخص آخر، فيكون غير رفيق معه، وهو الأمر الذي نلاحظه جليا في المعاجم اللغوية والاصطلاحية التي تناولناها سابقا، وهذا السلوك اللااجتماعي يعاقب عليه القانون، نظرا لاستعمال القوة بغير حق، وللأضرار التي يخلفها على الآخر.

[1] . فارس عائشة، العنف الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث، رسالة ماستر02 ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2014،2015، ص: 18.

[2] م ن، ص: 18

[3] م ن، ص: 19.

الفصل الأول

الفصل الأول: صورة الآخر وعنفه في المتن الروائي العربي

المبحث الأول: مظاهر صوره الآخر في الرواية العربية

1/صورة الآخر وحالات فهمه وقراءته : أ/مفهوم علم الصورة /الصورائية

ب/حالات فهم الآخر وقراءته

2/صورة الآخر في المتن الروائي العربي: 1 / الرؤية الانبهارية للآخر

2 /الرؤية العدوانية للآخر

3 / الرؤية الحضارية للآخر

المبحث الثاني: مظاهر العنف وتجلياته في الرواية الجزائرية.

1/العنف دوافعه والنظريات المفسرة له: أ/ أسباب العنف ودوافعه

ب/النظريات المفسرة للعنف

2/تجليات العنف في المتن الروائي الجزائري

المبحث الأول: مظاهر صورة الآخر في الرواية العربية

1-صورة الآخر وحالات فهمه وقراءته:

أ-مفهوم علم الصورة /الصورائية:

هيأت الصورة الفضفاضة التي رسمت عن الغرب لميلاد مبحث علم الصورة، أو الصورائية (Imageology)في الأدب العربي الحديث؛ وهي العلم << **الذي يعنى بدراسة الصور الثقافية التي رسمتها الشعوب عن بعضها، ويهتم برصد رؤى وانطباعات المجتمعات**(...)، **التي تنم على أنساق معرفية عامة** (...) **وتأخذ الصورولوجيا على عاتقها مهمة رصد وتحليل ما يصوره الأدب في نتاجات في لحظة اتصالية ما**>>[1]؛ إذ يهتم علم الصورة بالتصورات التي ينتجها النص عن الآخرين، بذلك يتشكل انطباع لدى أمة عن أمة أخرى، وهذه الدراسة تساعد الشعوب على فهم بعضها البعض، وتساعدها على التقارب والتعاون في مجالات مختلفة كما أنها تطهر كل شعب من أوهامه، وتصحح له الصور الزائفة التي احتفظ بها في مخياله عن غيره.

تقوم الصورائية بدراسة الصورة الأدبية المتمثلة لبلد أجنبي معين، أو باللفظ الأصح الآخر؛ إذ يعد المحور الأساسي الذي تدور حوله جل دراسات هذا الحقل <<**إنني أنظر إلى الآخر، وصورة الآخر تنقل أيضا نوعا من الصورة عن هذه الأنا التي تنظر**>>[2]؛ إذ الآخر هو الصورة العاكسة للأنا،والصورة قبل كل شيء << **فعل ثقافة، وممارسة إناسية (متعلقة بالإنسان) للتعبير عن الهوية والغيرية في الوقت نفسه**>>[3]؛ وهي أداة للتعبير عن الآخر والتواصل معه، تهتم أساسا بثقافة الآخر والهوية، واللغة هي التي تنقل لنا صورة الآخر وتساعدنا على فهمه ووصفه.

يرتبط مفهوم الصورة بمفهوم المرآة التي تعرف بأنها: <<**سطح يعكس كل ما يقوم أمامه، فأي شيء يمتلك خاصية السطح العاكس فهو مرآة** >>[4]؛ فصورة الآخر في المرآة، ما هي إلا انعكاس لصورة الأنا نظرا للعلاقة المرتبطة بين هذين الكيانين.

---

[1] يونس الحمداني، الصورولوجيا في السرد الروائي عند مهدي عيسى الصقر، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالي، مجلة ديالي2012، العدد الخامس والخمسون، ص: 02.

[2] دانييل هنري باجو، الأدب العام المقارن، تر: غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 1997، ص: 92.

[3] م ن، ص: 93.

[4] محمود رجب، فلسفة المرآة، دار المعارف، مصر، ط1، 1994، ص:15.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: صورة الآخر وعنفه في رواية الصدمة لياسمينة خضرا

المبحث الأول: التمظهرات الفنية والسردية في رواية الصدمة :

1/ العنوان.

2/ الشخصية.

3/ المكان.

4/ الزمن.

5/ اللغة.

المبحث الثاني: التمظهرات الموضوعاتية في رواية الصدمة:

1/صورة الآخر في رواية الصدمة: أ/ صورة الاحتلال الصهيوني الإسرائيلي وعنفه

ب/ صورة اليهودي: 1- صورة اليهودي الحاقد على العربي الفلسطيني

2- صورة اليهودي الإنساني

3-صورة اليهودي الذي يعيش في جلباب الماضي الحاقد على ألمانيا

4- صورة اليهودي المتواضع

المبحث الأول :التمظهرات الفنية والسردية ومدى ارتباطها بالعنف في رواية الصدمة:

1- العنوان:

يعد العنوان مفتاحا للولوج إلى عالم النص الأدبي وكشف أسراره، ومدلولاته، ومقاصده، واقتحام عوالمه ليغدو علامة النص الناطق والمعبر، فالعنوان نص مختصر يلخص كل الوقائع والأحداث والقضايا فهو<< **من المفاتيح المهمة لقراءة النص الأدبي، وفك استغلاقه بل إنه من الأسس المؤثرة في إحداث المتعة والجمال، واللذة، لذة القراءة، والاستمتاع بها**>>[1]؛ فالعنوان يقوم بدور التدشين للنص، يؤثر على القارئ و يجذبه لقراءة النص.

وهناك من النقاد من يرى أن <<**العنوان للكتاب كالاسم للشيء**>>[2]؛ إذ يعد العنوان بطاقة تعريف تمنح النص هويته لأن النص يظل في طي المجهول إلى أن يعلق عنه بعنوان يرمز له.

يحيل عنوان "**الصدمة**" يحتل موقعا استراتيجيا في النص الروائي، إذ يعد إغراء للمتلقي ولافتة إيحائية جمعت فيها مقاصد المتن الروائي، وقد جاءت لفظة "**الصدمة**" مفردة، معرفة بالألف واللام، تتجلى تحتها دلالات عديدة توحي بهزة نفسية قوية أو اضطرابات ناتجة عن انفعال أو تأثر شديدين نتجت عن تجارب حياتية سلبية مؤلمة أغلبها كوارث طبيعية، أو حروب، أو تعذيب، أو خسارة أحد الأحبة.

وقد برزت لفظة "**الصدمة**" في العديد من المعاجم منها "**المعجم الوسيط**": <<**صدم الشيء الشيء ـ صدما: صكه ودفعه ويقال صدم الرجل غيره وصدمت الشر بالشر والنازلة فلان فجأته وصدمه بالقول أسكته** (...) **الصدمة الدفعة يقال صرعه بصدمة، والنازلة تفجأ الإنسان فتزعجه يقال: الصبر عند الصدمة الأولى**>>[3]؛ إذ نجد أن **الصدمة** مرتبطة بالمفاجأة، والانزعاج من أمر يحدث بصورة طارئة فيحدث أثرا على النفس يسببه هجوم الآخر العدائي لها.

---

[1] الشبكة العنكبوتين، رفيقة سماحي، سيميائية العنوان في رواية l'attenta للكاتب ياسمينة خضرا، ، مجلة هوامش الثقافية، www.Haoiniche.blog spor.com،1أفريل 2014.

[2] محمد فكرى الجزار، العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، دراسات أدبية، الهيأة المصرية للكتاب، دط، 1998، ص: 15.

[3] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4،2004، ص: 511.

تحيل لفظة **الصدمة** إلى إصابة بدنية تحدث على مستوى الجسم، أو إصابة نفسية تحدث على مستوى العواطف، فالصدمة تسبب في اضطراب مفاجئ للذات مما يدخلها في دهشة، وأزمة نفسية مما تدل هذه اللفظة على الصراع الداخلي التي تعاني منه الشخصية الروائية، والتي إذا ربطناها بمتن الرواية نجدها تتمثل في شخصية الطبيب"**أمين جعفري**" الذي صدم حين تلقى خبر وفاة زوجته"**سهام**" فلم يعرف كيف يضبط نفسه أو يفهم ما يجري حوله، فجأة تهاوت كل قواه، وتداعت الأرض تحت قدميه حيث يقول: <<**ظننت أن السماء تهوي على رأسي حين أزيحت الملاءة التي تغطي ما تبقى من سهام** (...)**أجهل إن كنت في مكتبي أو مكتب أحدهم** (...) **أشعر أني مصاب بالعطب أنني أهذي،أن كل ما فيَّ من نسيج حي قد أزيل**>>[1]؛ دخل **أمين** في أزمة نفسية أربكته وصدمته عندما كشف النقاب عن جثة زوجته الهامدة لكن **الصدمة** الكبرى التي أحس بها بالضياع والحزن واليأس، عندما اكتشف أن زوجته هي من نفذت العملية الانتحارية في"**تل أبيب**" فيعيش صراعا يفصله الكاتب في روايته هذه.

وقد ترجمت الرواية كذلك بعنوان "**الاعتداء**" ليعبر هو الآخر عن متن الرواية فلفظة "**الاعتداء**" ينذر بخطر داهم وعنف أكيد تحيط به هالة من دلالات من المتن تدل عليه، تدل على العنف الممارس من أحد الأطراف على الآخر الذي لم يكن للسلام والأمن، والطمأنينة محلا بينهما مثل: الانفجار، الدم، الأشلاء، الجثث، الموت...، وجميع هذه الألفاظ توحي بأذى نفسي ومأساة رهيبة تعاني منها شخصيات الرواية وتدل على فوضى المكان، ولحظة اعتداء الآخر على الذات أو العكس.

جاءت لفظتي"**الصدمة**" أو"**الاعتداء**" كضيف طول المتن الروائي حيث تكررت عدة مرات إذ نجد لفظة "**الصدمة**"تكررت **14 مرة** بينما لفظة **الاعتداء 8مرات** وذلك في المواضع الآتية:

"الصدمة"– <<**أصابني ارتداد الصدمة إصابة مباشرة** >> [2]

– << **عذرا أعتقد أنك لم تزل تحت وقع الصدمة**>>[3]

[1] ياسمينة خضرا، الصدمة، تر: نهلة بيضون، الفارابي، سيديا، لبنان، الجزائر، ط1، 2007، ص: 41/40.

[2] الرواية، ص: 07.

[3] م ن، ص: 47.

"الاعتداء"– <<يحيط خبراء الشرطة الجنائية بموقع الاعتداء ...>>[1]

– <<قلت لكيم إن ذلك غير وارد وإنني لن أستسلم لا سيما بعد الاعتداء الذي تعرضت له>>[2]

حملت لفظتي " **الصدمة**"، "**والاعتداء**" مجموعة من المتاهات تسببت في أذى نفسي ومأساة، وعنف، فالعنوان ما هو إلا صورة إشهارية لمتن الرواية والمخطط الآتي يوضح التشظيات التي تحيل إلى العنوان والمتن :

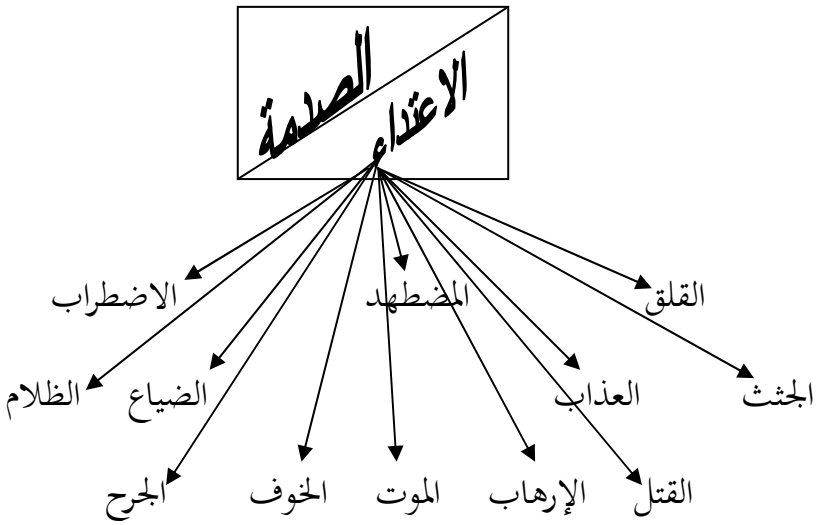

وبالتالي حمل العنوان "**الصدمة**"، أو الترجمة الثانية **L'attentat الاعتداء** دلالات جمعت مزايا عديدة أهمها: ترجمة ومحاكاة الواقع المزري، وعلاقة صراع بين طرفين، بين الأنا والآخر، تسبب الآخر في صراع وأزمة نفسية للأنا، وهذه الأزمة تسبب في تقوقع الذات عن عالمها الخارجي، عنوان ينذر إلى صراعات وحروب عنوان << **فتح تأويلات وتساؤلات عديدة التي لم يجد البطل جوابا لها: هل ما قامت به زوجته، يصنف ضمن العمليات الاستشهادية أم الانتحارية؟ هل هو إرهاب**

[1] الرواية، ص: 27.

[2] م ن، ص: 176.

أم دفاع عن النفس والوطن؟ هل نجيب عن الشر بالشر؟ وهل الانتقام هو الحل؟ وهل الاعتداء على الأطفال والأبرياء شهادة؟ وما الفاصل بين الشهادة والانتحار؟>>[1].

ومنه، استطاع الكاتب أن يعبر عن متن الرواية ببراعة وذكاء في الطرح فكان العنوان بنوعين من الترجمة صورة إشهارية تثير تفكير القارئ وتلخص له ما يأتي في الرواية فهو ـ العنوان ـ ملحق معرفي، كما أنه اكتفى –الكاتب –بلفظة واحدة صاخبة رغم صمتها، محملة بالهموم والصراع رغم إيجازها.

2– الشخصية في الرواية:

تعد الشخصية من المواضيع والعناصر التي ترتكز عليها الدراسات الأدبية <<**فالشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي وهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه** >>[2]؛ إذ لا يمكن تصور أي عمل سردي بدون حضور شخصيات وخاصة الرواية، فدون وجود الشخصية لا وجود للرواية، فهي عنصر فنيٌ وقطب مهم في اللعبة السردية، لا يمكن الاستغناء عنها، ولا تجاوز دورها في الخطاب الروائي، إذ ترتبط بباقي العناصر السردية ارتباطا عضويا، وتكامليا بحيث تصنع الحدث في زمان معين ومكان معين لهما صفاتهما وحدودهما.

فالشخصية في الرواية كائن ورقي حي، يرسمه الروائي، ويتفنن في إبداعه وإعطائه الوظيفة والدور الأهم والمناسب لعمله الروائي، تتميز بصفات فيزيولوجية ونفسية وفكرية.

وقد تعددت، وتنوعت الشخصيات في رواية "**الصدمة**" كل حسب الدور أو الوظيفة التي يؤديها بها:

أ– الشّخصية المسطحة:

وهي الشخصيات التي لا تتأثر بالأحداث، تظل بسيطة لا تعقيد فيها، لها بعد واحد فحسب وسمات قليلة ويمكن التنبؤ بسلوكها، تحمل في الغالب فكرة أو صفة ثابتة طول سير الأحداث، ولا تسهم مساهمة كبيرة في الحبكة لكن وجودها أساسي لتكتمل الأحداث وتتطور << **فهي الشخصية**

[1] الشبكة العنكبوتية، سيميائية العنوان في رواية l'attenta للكاتب ياسمينة خضرا، مرجع سابق.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2000، ص: 20.

البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها بعامة>>[1]؛ وبالتالي هي الشخصيات التي لا تتغير صفاتها ومواقفها من بداية النص إلى نهايته .

وقد برزت هذه الشخصية المسطحة في رواية **الصدمة** متمثلة في أصدقاء **"أمين"**وهم **"كيم"و"نافيد"** حيث رافقا **أمين** طول أحداث الرواية فكانا معه في السراء والضراء، قبل وأثناء وبعد حادثة العملية الانتحارية التي قامت بها زوجته **سهام**، إذ حاولوا مساندته ومشاركته آلامه وأحزانه وكربته من البداية إلى نهاية الرواية دون أن تتغير نظرتهم إليه.

وشخصية **"كيم يهودا"** و**"رونين نافيدا"** من الشخصيات الطيبة والعطوفة والمتسامحة والمسالمة، كانا نعم الصديقين لأمين، فلولاهما ولولا مساندتهما لدخل **"أمين"** في دوامة لا متناهية من الأحزان والكآبة يقول **أمين لكيم** <<**لا داعي لأن أقول لك إنني ما كنت لتحملت الصدمة لولاك>>**[2].

وبالتالي هذه الشخصيات لم تغير موقفها ولا مساندتهما **لأمين** عبر مدار الرواية إذ كانت محاولتهم مستمرة للتخفيف من آلامه، وحدة مصيبته، وأعباء حزنه، لتكون هذه الشخصيات ثابتة مستمرة طول أحداث الرواية.

ب_ الشخصية المدوّرة:

وهي شخصية متطورة، غير ثابتة، تتجلى بكيفية تدريجية أثناء الرواية، تمتاز بالتحولات المفاجئة طوال فترة السرد، تسعى إلى تثبيت أفكارها ومواقفها، وتبدو أكثر حيوية حتى وإن اختفت من مجمل أحداث الرواية، وهي شخصية غامضة لها أبعاد عديدة، تتميز بالجرأة والشجاعة<<**وهي أصعب نوع من الشخصيات داخل العمل الروائي فهي صعبة التحليل والتشخيص لأنها لا تستقر على حال واحد حيث يبذل القاص كل جهده لتصويرها وسبر خفاياها، وبيان صفاتها المتغيرة وسمتها المتعددة، وتتمتع بصفات وأبعاد عاطفية وانفعالية وفكرية متعددة>>**[3]، ويتمثل هذا النوع في

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1998، ص: 89.

[2] الرواية، ص: 126.

[3] عدنان فال عبد الله، النقد التطبيقي التحليلي، سلسلة كتب شهرية أفاق، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، ط1، 1986، ص: 67.

شخصية **سهام** وهي زوجة الطبيب **"أمين جعفري"** وهي شخصية ذكية، جريئة، مرهفة الحس وطيبة، وكريمة، ومخلصة بالنسبة **لأمين** << **لقد تزوجت بدوري امرأة رائعة كانت مدعاة فخري واعتزازي، تطلب مني الأمر سبع سنوات لأكتشف أنها كانت تخفي عني أهم ما على الرجل أن يعرفه عن الإخلاص** (...) **كانت سيدة صالحة، بل كريمة على طرف نقيض مما تلمح إليه**>>[1]؛ كانت **سهام** بالنسبة ل **أمين** الزوجة الصالحة محط افتخار، لديها كل الصفات التي يريد الزوج أن تكون في زوجته، لكن نلاحظ في الرواية أن القارئ ومنذ بداية الرواية لا يمكن أن يتخيل أن **سهام** ببراءتها وسذاجتها وطيبتها، المرأة البسيطة التي تعيش حياة هادئة وسعيدة مع زوجها الطبيب **أمين** أن تتحول دون سابق إنذار إلى انتحارية، لكن الغوص بعد ذلك في ثنايا الرواية نلاحظ أن هذه العملية كانت عبارة عن تخطيط منذ مدة زمنية معينة تسعى **سهام** إلى تنفيذها في الوقت المناسب؛ وبالتالي هذه العملية مستهدفة مع سبق الإصرار والترصد وهذه صفة الشخصية المدورة التي تحتفظ بنواياها وأفعالها حتى أمام أعز الناس لها زوجها. <<**لم ألاحظ شيئا يا عادل. كانت تبدو لي في منتهى السعادة**>>[2]؛ إذ نلاحظ أن **سهام** شخصية صعبة الفهم والتحليل، جريئة الموقف، طيبة القلب وبارعة في إخفاء نواياها وتعابير وجهها وألمها بسهولة.

ج- الشخصية النمطية:

وتتمثل هذه الشخصية في الفئة الفلسطينية المستعمرة التي تعاني طول أحداث الرواية من العنف وظلم الاحتلال الصهيوني وما يسببه من جروح مادية ونفسية في ذوات الفلسطينيين، إذ مارسوا فيهم كل أنواع الوحشية والإجرام، فهي تتكرر في كل لحظة وفي كل وقت، صور مفجعة تعجز الألسن النطق بها، صور أبرزتها الرواية تدل على زمن الكراهية والحقد والتمييز العنصري والقمع والإذلال، هي حياة إذا لم نقل جحيم يعيشها الشعب العريق فلسطين فالهجوم والانفجارات تدوي البلد وتحصد الأرواح البريئة، إنه مشهد روتيني بامتياز ومن ذلك: << **انفجرت قذيفة بعيدا، ثم قذيفة ثانية. في السماء الغبراء، تطن طوافتان، وقد جهزتا صواريخهما. مضيتا خلف سيارتي الإسعاف بحيطة وحذر، دمرت الدبابات والجرافات بيوتا بالكامل، وهناك بيوت أخرى دمرت بالديناميت،**

[1] الرواية، ص: 53/51.

[2] م ن، ص: 262.

فخلفت مكانها مساحات خاوية مرعبة ...>>[1]، هذه الصور العنيفة التي يعيشها شعب فلسطين يوميا، هي حقيقة واقعية تستيقظ عليها فلسطين وتنام على تجميع موتاهم.

هكذا يجد الفلسطيني نفسه كل يوم، إنه أمر مثل الحلم أو الكابوس فهو لا يعرف متى؟ أو كيف حدث هذا الاعتداء الأمر الوحيد الواضح هو النتيجة المجسدة في أرض الواقع مئات القتلى والجرحى متناثرين كأنهم حبات حصى على الطريق << **ترفض ألسنة اللهيب التي تلتهم السيارة أن تتحرك والشظايا أن تهوى تبحث يدي عن نفسها وسط ركام الحصى**(...) **رغم الأجسام المحتضرة على قارعة الطريق ...>>**[2]، وفي موضع آخر << **ثمة شيء يخترق السماء ويومض وسط قارعة الطريق، أشبه بالبرق...في أقل من ثانية تداعمت السماء وانقلب الشارع الذي كان عامرا بالورع، لوهلة رأسا على عقب ...>>**[3]، وهكذا تتكرر أسطوانة العنف والقتل بلا رحمة أو شفقة، وبالتالي نجد الشخصية الفلسطينية نمطية على مستوى الرواية تموت قهرا ماديا ومعنويا من اعتداءات الآخر.

3- المكان في الرواية:

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة، فهو الفضاء الذي يحتوي كل عناصر الخطاب السردي أحداث تتحرك بداخله، شخصيات تعبر عن رؤية الكاتب ووعيه من جهة، كما تعبر عن أفكارها ورؤيتها للكون والحياة من جهة أخرى.

أثبت المكان منذ القديم تأثيره القوي في تكوين حياة البشر وتطورها ونموها، وتحديد وتوجيه أفكارهم، وتثبيت هويتهم وتحديد تصرفاتهم، لكونه شديد الالتحام بذواتهم. فالمكان في العمل الروائي << **هو الفسحة أو الحيز الذي يحتضن عمليات التفاعل بين الأنا والعالم من خلاله نتكلم**

[1] الرواية، ص:233.
[2] م ن، ص: 8.
[3] م ن، ص: 292/291.

وعبره نرى العالم ونحكم على الآخر، إنه الشفرة CODE التي نتحصن بها في مواجهة الآخر >>[1].

ونجد في رواية "**الصدمة**" ل"**ياسمينة خضرا**"أنها حافلة بالأمكنة التي تتجاذب، وتتنافر مشكلة بذلك ثنائيات متضادة، ومتناقضة فكانت ترمز للفرح، والسعادة تارة، وللحزن والعذاب والأسى تارة أخرى. إن المكان في هذه الرواية لم يكن جمادا وإنما كان حيوي ينبض بالحركة والحياة والدلالة، روح تتحرك وتتفاعل، وتحس، وتشعر حاله في ذلك حال الشخصيات، وقد يرمز المكان بالسلب أو الإيجاب وذلك حسب نفسية البطل بقدر رحابة المكان، أو ضيقه بالنسبة إليه، فالمكان يعبر عن أفكار الكاتب وفي ذات الوقت يجسد مواقف الشخصيات وحالتهم النفسية من فرح أو حزن، فالمكان هو بمثابة الوطن، أي بمثابة الانتماء يعبر عن أصالة الفرد وهويته، فيه يتفاعل ويتواصل مع غيره كيفما شاء وأراد، يؤثر في القارئ، وهذا ما يتجلى داخل الرواية، وقد انتقل الكاتب الجزائري "**ياسمينة خضرا**" ليروي لنا هموم بلد عزيز هو"**فلسطين**" وهذا يدل على مؤازرته للقضية العربية الفلسطينية.

جاءت رواية"**الصدمة**" ثرية بالأمكنة ثراء أحداثها، وتعدد شخصياتها، فصورت بعدستها الواقع بأشواكه أملا في أن يستطيع المواطن الفلسطيني تجسيد الداء ووصف الدواء الذي يدافع عنه ويحارب من أجله ويخرجه مما هو فيه، هذا ما جعل المكان يكتسي قدسية ستعصمه من أي زوال بفضل شعبها العريق الذي يتشبث بوطنه ويرفض التنازل عنه لأي أحد، بذلك اعتبر هذا العنصر- المكان - الروح والذاكرة التي يحيا بها كل إنسان خاصة وأن أمكنة الرواية جاءت واقعية تعكس تدخل الكاتب في العمل الروائي سواء للشرح أو التوثيق.

يمكن تصنيف الأماكن والفضاءات التي تزخر بها رواية "**الصدمة**" وتتحرك فيها شخصياتها مبدئيا إلى قسمين: "الأماكن المغلقة"، و"الأماكن المفتوحة".

[1] سماحي رفيقة، تحريشي محمد، جمالية المكان في رواية" أشباح الجحيم "للروائي" ياسمينة خضرا، مجلة دراسات، 2016، ص: 167.

1/الفضاء المكاني المغلق:

وهي أماكن محدودة المساحة، تكشف الحالة الشعورية التي يعيشها الفرد، تعكس ضيق نفسية الشخصية التي تقاسي الآلام والهموم والأحزان.

ولقد وردت في رواية **الصدمة** عدة أماكن مغلقة فهي الطاغية على حساب الأماكن المفتوحة فمنها ما جاءت مغلقة إجباريا، لها أبعاد هندسية، ومنها جاءت مغلقة ذات أبعاد نفسية ترجع إلى حالة الشخصيات المعذبة، والمضطهدة، ومن بين الأماكن المغلقة التي برزت في الرواية بقوة هي:

1- المستشفى:

يعتبر من أماكن الإقامة الإجبارية لأن الذات تحل فيه رغما عنها، وهو أكثر الأماكن التي تقدم فيها الخدمات الإنسانية، وهذا المكان له سيميائيته الخاصة المرتبطة نفسيا بالمرض والوحدة والألم والمعاناة وفي الوقت نفسه يطلب فيه العلاج أملا في الشفاء، والمعافاة.

وقد ورد المستشفى في هذه الرواية مكانا رئيسيا تنمو وتتطور فيه الأحداث فهو يمثل مقر عمل البطل "**أمين الجعفري**" باعتباره طبيبا جراحا، ولكن بعد أن كانت المستشفى مكانا للعلاج، والمداواة ومقرا مريحا للعمل بالنسبة **لأمين**، أصبح مكانا للهلع والضيق، والخوف، والعنف، والضياع والصدمة ففيه تلقى المأساة والصدمة عند علمه بموت زوجته ورؤيته لجثتها التي تحولت إلى أشلاء متناثرة تعجز الكلمات عن وصفه بسبب بشاعة المظهر، لم يمنع منها إلا وجههاً<<**شاهدت أجسادا مشوهة في حياتي، ورقعت منها العشرات؛ كان بعضها معطوبا يستحيل التعرف إليه، ولكن الأعضاء الممزقة التي أراها أمامي، هنا على الطاولة تفوق كل وصف، إنه الرعب ببشاعته المطلقة ...وحده رأس سهام الذي وفرته على نحو يدعو للعجب الأضرار التي شوهت بقية جسدها، يبرز بعينيه المغمضتين وفمه المشقوق، وملامحه المستكينة كأنها تحررت من هواجسها**>>[1]؛ فكان المستشفى أول مكان عانت فيه الذات، ذات **أمين** من تشظيات نفسية عديدة فقد بكت الذات لفقد زوجته، فيه شعر بالوحدة، والضياع والهذيان والخوف وهو المكان نفسه الذي شهد على انهياره نفسيا، وجسديا عندما عرف بالمصيبة الأكبر أن زوجته التي لا طالما أحبت

[1] الرواية، ص: 39.

الحياة والسلام هي نفسها التي قامت بالعملية التفجيرية، فضاقت عليه جدران الدنيا، وخارت الأرض تحت قدميه <<**خارت الأرض تحت قدمي؛ ومع ذلك، لم أغرق ربما بدافع الغيظ والاستسلام أرفض أن أسمع كلمة إضافية، لم أعد أتعرف إلى العالم الذي أعيش فيه**>> [1].

كان المستشفى مكانا محوريا وهاما في الرواية، وشاهدا على جميع تفاصيل الانفجار من البداية إلى النهاية بالرغم من المسافة الكبيرة التي تبعده عن المطعم <<**فجأة دوى انفجار هائل اهتزت له جدران وارتجت الواجهات الزجاجية في المقصف،تبادل الجميع النظرات وقد اعترتهم الحيرة، ثم نهض الجالسون قرب الواجهات الزجاجية والتفتوا صوب الخارج**...>>[2]، ليتحول المستشفى بعدها إلى مكان لاستقبال الضحايا والجرحى والمصابين إثر الانفجار الذي تعرض له سكان القرية فكان المستشفى شاهدا على موت وهلاك الكثير من السكان << **أعلن عزرا بن حاييم إنشاء خلية أزمة انظم كل الممرضات والجراحين إلى قسم الطوارئ حيث وضعت عربات ونقلات في حركة محمومة إنما منظمة**>>[3]؛ كان المستشفى في حالة طوارئ استقبلوا العديد من الجرحى حتى أنه لم تستطع غرفة العمليات استيعاب الكم الهائل من الضحايا.

وبالتالي رمز المستشفى إلى الذات التي كابدت ألوانا من المعاناة فحملت الكثير من ملامح الضيق /الظلمة /الموت / الوحدة / الضياع، وقد تضافرت هذه الملامح في خلق مكان تنفر منه وترفضه نفسيا الأمر الذي جعل **أمين** لا يعود إليه أبدا بعد ذلك.

1- البيت:

مكان مغلق للعيش والسكن، مكان الألفة و الأمان، يقضي فيه الإنسان فترات زمانية طويلة فهو مأوى اختياري وضرورة اجتماعية، تسعى إليه بإرادتها دون قيد أو ضغط يقع عليها، كما أنه مكان يشعر الإنسان بالانتماء، فيه ينشد الإنسان الراحة والسكينة، وفيه تتشكل الشخصية في مراحلها الأولى، ولا يلبث هذا البيت أن يشغل حيزا مهما في ذاكرته، لأنه يمنحه الشعور بالحميمية والطمأنينة والحماية من الخارج، ويمارس فيه حياته الطبيعية بحرية فهو كما يراه"**جاستون باشلار**"<<**البيت هو**

[1] الرواية، ص: 43.
[2] م ن، ص: 19.
[3] م ن، ص: 20.

واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية (...)ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت دينامية مختلفة، في حياة الإنسان ينحى البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية. ولهذا، فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا. إنه ـ البيت ـ يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الأرض. البيت جسد وروح، وهو عالم الإنسان الأول >>[1] ؛ إذ البيت من الأماكن المهمة في الحياة إذ يحمل صفة الألفة وانبعاث الحميمية والدفء العاطفي، ويسعى لإبراز الحماية والطمأنينة لهذه الشخصية ويرتبط به ارتباطا وثيقا وتتشكل سماتها وسلوكياتها وتنطلق منه إلى أمكنتها الأخرى لكن بدون البيت يتشتت الإنسان ويضيع.

وقد ظهر البيت في رواية **الصدمة** في مواضع كثيرة فكانت علاقته بالذات ـ **أمين** ـ علاقة تنافر ورفض أو علاقة ودّ وحميمية، والملاحظ أيضا في الرواية أنه ظهر بمسميات عديدة فهو تارة **الدار** أو **الفيلا** وتارة أخرى **القصر** أو **الشقة** وهذه الأقوال تبين ذلك:

– <<كنا نسكن حينها في حي هامشي متنافر تأوينا شقة ضيقة في الطابق الثالث من عمارة لا تتميز بشيء>>[2].

– <<لن أنسى ما حييت فرحة سهام حينما نزعت العصابة عن عينيها كي تكتشف بيتنا>>[3].

– <<إنها فيلا صغيرة جميلة فيها ما يكفي للاستجمام والاسترخاء >>[4].

– <<وما قيمة الدار حين تفقد الوطن >>[5].

عكس البيت بالنسبة **لأمين** في بداية الرواية منبع الحب والعطف والحنان فيه عاش أوقات سعيدة وفيه استرجع ماضيه وذكرياته مع **سهام** التي تحوبها السكينة والراحة والسعادة والتفاهم

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، ط2، 1984، ص: 38.

[2] الرواية، ص: 82.

[3] م ن، ص: 82.

[4] م ن، ص: 284.

[5] م ن، ص: 18.

<<**نقطن في دار خلابة تقع في أحد أرقى أحياء تل أبيب (...) غالبا ما نستقبل الضيوف في بيتنا، وندعى إلى سهرات اجتماعية**(...) >>[1]؛ إذ شكل هذا المكان مكان للألفة والهدوء واستقبال الضيوف فكان أقرب الأماكن **لأمين وسهام** لكن سرعان ما تحول من مكان أليف محبب إلى مكان خانق كئيب مظلم يشعر فيه **أمين** بالنفور والرفض<< **يذكر بيتي الذي أمسى يتيم الحب ببيت مسكون والعتمة التي تنسج حوله شبكة عنكبوتية مريعة، يخاله الناظر إليه مهجور منذ أجيال**>>[2]؛ فظهر البيت مخالف لما هو في العادة إلى مكان مهجور خلت ملامح الحياة والحب فيه.

كما عبر هذا البيت أيضا على الذكريات الحزينة **لأمين** وآلامه وآماله التي ذهبت وضاعت سدى وفقدانه لنفسه وشعوره بالضيق والاختناق، فيه تعرض لأكبر صدمة في حياته من خلالها شعر بالضياع؛ إذ في هذا البيت تأكد أن **سهام** هي التي تسببت في الانفجار في المطعم فتزعزعت سكينة حياته وتشققت صورة المرأة المرهفة الحس التي لا طالما أحبها وعشقها وآلت دون رجعة يقول <<**ينهار كل شيء، لا أعثر فيها أبدا على الزوجة التي اقترنت بها في السراء والضراء وإلى الأبد،تلك التي هدهدت أجمل سنواتي، وزينت مشاريعي بأكاليل براقة، وأبهجت روحي بحضورها الرقيق** (...) **أشعر كأنني قذفت من أعلى هضبة وابتلعتني الهاوية** >>[3]؛ يشعر **أمين** بعتمة داخلية تسببت في حزنه وكآبته فكان هذا المكان شاهدا على انهيار **أمين**؛ إذ ضاقت الدنيا عليه، فبعد أن كان البيت مصدر سعادة وسكينة أصبح يشكل مصدرا قلق وصدمة بالنسبة للبطل.

قام الكاتب أو **أمين** بالحديث عن البيت ووصفه من الداخل بأثاثه المنظمة والمرتبة وذلك في وقت عيش زوجة **أمين** من ذلك: <<**دخلت إلى الطابق الأول المزين بالمخمل الداكن، بستائره الحليبية المعلقة على النوافذ، وأريكتين مهيبتين وسط سجادة عجمية جميلة، تسهر عليها منضدة من الزجاج والكروم، تحتل مكتبة كبيرة من خشب الكرز جناحا كاملا، من أوله إلى آخره، محملة بالكتب المرتبة بعناية والتحف القادمة من بلدان بعيدة** ...>>[4]؛ هذا الوصف لهذا

[1] الرّواية ، ص: 31.
[2] م ن، ص: 83.
[3] م ن، ص: 85.
[4] م ن، ص: 201.

البيت يدل على نفسية **أمين** المرتاحة والسعيدة ومدى تعلقه بهذا المكان الذي كان ملاذا للراحة والحب، كما يدل تنظيمه ـ البيت ـ على نظام حياته وسعادته لتنقلب الأوضاع بعد ذلك فأصبح يرمز لليأس والحزن والألم.

فالأثاث يحقق وظيفة إيهامية توحي بواقعية المكان كما تعكس نفسية الشخصية ـ **أمين** ـ وكيف هي علاقته بهذا المكان حتى إن "**باشلار**" يرى أن قطع الأثاث <<**تحقق درجة من الواقعية أعلى من (تلك) التي تحققها الأشياء المحايدة، وهي بذلك تأخذ واقعها ليس ضمن نظام فقط، بل ضمن نظام إنساني**>>[1]؛ وبالتالي استطاعت قطع الأثاث أن تهب المكان وعلاقته **بأمين** دلالة رمزية أوحت برفض **أمين** لذلك المكان وبنفسيته المأزومة والحزينة وبضياعه ومن ذلك وصفه للبيت عند رجوعه إليه من القدس يقول: <<**الغرف مقلوبة رأسا على عقب، الدروج ملقاة أرضا، ومحتواها مبعثر، الخزانات مفرغة، الرفوف مقلوبة، الأثاث في غير مكانه المعهود، وأحيانا مقلوب. في هذه الأثناء،كانت الأغبرة والأوراق الذابلة قد اجتاحت المكان بسبب الواجهات الزجاجية المحطمة والنوافذ التي أغفلت إغلاقها**...>>[2]؛ دلّ هذا الأثاث في مجمله على اللّانظام والانكسار الذي يشعر به **أمين** والشعور أيضا بالقلق والتعاسة والذبول والقذارة والوحدة والكآبة ليبين ذلك في عكس علاقة تنافر بين **أمين** والمكان أي البيت؛ فالخزانات الفارغة ما هو إلا تعبير عن الفراغ والوحدة التي يعيشها، والزجاج المنكسر ما هو إلا تعبير عن انكسار آماله وأحلامه ونفسيته السعيدة، والرفوف مقلوبة ما هي إلا تجسيد لتغير حياته من الأحسن إلى الأسوء؛ إذ انقلبت عليه رأس على عقب فلم يعد البيت كما كان بيت فيه روح الحياة والسعادة والحب أو البيت الحميمي كما عهده.

إضافة إلى أن ضيق البيت أيضا نابع من مختلف الإهانات والاتهامات التي سلطها جيرانه من الإسرائيليين عليه يقول: <<**وضع أحدهم على بوابة بيتي، (...)صورة كبيرة تعكس الحالة الدموية حول المطعم الذي استهدفه الإرهابيون يقرأ المرء بحروف عريضة، الوحش الخسيس بيننا**...>>[3]؛ شعر **أمين** بحالة نفسية مزرية عندما رأى هذه الملصقة، وأحس أنه داخل وكر من

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان، مرجع سابق، ص: 101.

[2] الرواية، ص: 198/197.

[3] م ن، ص: 67.

الذئاب الجامحة الراغبة في أكله والانتقام منه على شيء لم يكن يد فيه، وبالتالي تحول البيت إلى مكان غير آمن بالنسبة **لأمين** ومكان يذكره بألمه وحزنه وبؤسه.

2- المطعم

يعد من الأمكنة التي يقصدها الناس لتمضية الوقت، والترويح عن النفس وهو فضاء للالتقاء بأشخاص مميزين، والاسترخاء من الأعمال التي جاهد الإنسان في إتمامها طيلة اليوم والتي أثقلت كاهله، ويعد أيضا علامة من علامات الانفتاح الاجتماعي.

لكن في رواية "**الصدمة**" "**لياسمينة خضرا**"، كان عكس ذلك، إذ كان المكان البؤرة الذي دارت فيه ومن خلاله بدأت معظم أحداث الرواية فهذا المكان كان رمزا للحزن والأسى وعن طريقه تم فقد العديد من الأرواح البريئة بسبب تنفيذ **سهام** زوجة **أمين** لعملية انتحارية<<**لقد فجر أحد الانتحاريين نفسه في مطعم. سقط العديد من القتلى، والكثير من الجرحى**>>[1]، وقد كان هذا المطعم مكان اختيار الضحية ـ على حد تعبير زوجها **أمين** ـ لتنفيذ عمليتها الانتحارية، ولذا فإن ذكر المطعم فقط يوحي للمخيلة الشعبية الإسرائيلية أو الآخر بالأسى والحزن والشعور بالانتقام من كل ما هو عربي لأنه بسبب هذا الانفجار راح ضحيتها<< **تسعة عشر تلميذا كانوا يحتفلون بعيد مولد رفيقتهم في مطعم الوجبات السريعة المستهدف، وأربع عمليات بتر أعضاء، وثلاث وثلاثين حالة خطرة، خرج حوالي أربعين جريحا من المستشفى برفقة أقاربهم، ورجع آخرون إلى منازلهم بوسائلهم الخاصة بعد الخضوع للعلاجات العاجلة**>>[2]؛ عبر هذا المقطع أن المطعم في بادئ الأمر كان يمثل مكانا للفرح والسعادة وابتهاجا للأطفال يحتفلون فيه بعيد مولد صديقهم لتنقلب الموازين من كونه رمز للسلام والوئام والفرح إلى مسرح ومجزرة للجثث عرضت فيه أحداث المدينة المدماة الذي تأثر بها الآخر كثيرا، وأخذ بسبب ذلك موقفا وانتقاما من الأنا العربية ـ فلسطين ـ فكان انتقامه ضعف أضعاف.

2- الفضاء المكاني المفتوح

[1] الرواية، ص: 21.

[2] م ن، ص: 26/25.

وهو انفتاح واتساع الحيز المكاني، يضم نوعيات وأجناس مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث تتميز بالحركية والانفتاح ومن الأمكنة المفتوحة التي تجسدت في رواية **الصدمة** نجد:

1- المدينة:

ظهرت في رواية" **الصدمة**" العديد من المدن الفلسطينية التي ذهب إليها **أمين**، وتعتبر المدينة من الأماكن العامة منفتحة عن الناس بمختلف أجناسهم وعقلياتهم، مليئة بالزحام والبنايات وفوضى المارة، ونلاحظ أن الكاتب في روايته ذكر العديد من المدن منها الموجودة داخل أراضي فلسطين مثل: **تل أبيب،بيت لحم، القدس، حائط المبكى، قبة الصخرة، عين كرم، رام الله**، أو تلك المدن التي توجد خارج أراضيها مثل: **بيروت، إمارات الخليج، بريطانيا، باريس، المغرب**، وغيرها من المدن التي كانت بساط لأحداث تعرضت لها الشخصيات وأبرزت مواقفها ورؤاها.

ومن الأماكن التي ذكرها كثيرا مدينة"**تل أبيب**"وهو المكان نفسه الذي يعيش فيه **أمين** و**سهام**، وهو المكان نفسه الذي يعيش فيه اليهود مثل :"**كيم**"، "**وإيلان روس**"، "**وعزرا بن حاييم**"، "**ودافيد**" وغيرهم.

درس **أمين** في هذا المكان، وبه تزوج، وعاش أجمل وأسعد أيام حياته، لكنه عرف الألم والحزن والصدمة عندما ماتت زوجته في ذات المكان، كما ذكر أيضا الروائي مدينة "**جنين**" وهي المدينة التي ذهب إليها **أمين** لمعرفة حقيقة زوجته، وحقيقة خيانتها له، ومعرفة كل التفاصيل التي كانت تخفيها عنه.

وقد أضحت هذه المدينة(**جنين**) بالنسبة **لأمين** على غير ما ألفها، مدينة عبثية فقدت معالم الحياة والأحلام، مدينة أهلكها العنف وصار الموت هو سيد اللحظات << **لم أفطن أبدا إلى أن التفسخ بلغ هذا المبلغ وأن الآمال تضاءلت.كنت أعرف العداوات التي تشوه الذهنيات من هذه الجهة وتلك، والتفتت الذي يظهره المتناحرون الذين يرفضون الحوار ولا يصغون إلا لضغينتهم القاتلة، ولكن مشاهدة ما لا يطاق بأم العين يصدمني، في تل أبيب، كنت أعيش على كوكب آخر كان قصر بصري يخفي عني جوهر المأساة التي تنهش بلدي، والتكريم الذي أحظى به يخفي حقيقة الفظائع التي تقوم بتحويل أرض الله المباركة إلى مكب لا مفر منه تتعفن**

فيه القيم الإنسانية التأسيسية>>[1]؛ لقد غابت مفاهيم الإنسانية في مدينة **جنين** وغدت حفرا من هشيم النار تأكل أبنائها واحدا تلو الآخر من قبل آخر مستبد حقود لا يعرف الرحمة.

تميزت مدينة **جنين** بغياب السكينة والهدوء والأمن لتنقلب على صراخ الرصاص والانفجارات.

فالراوي أو البطل **أمين** يعبر عن رفضه لهذا الواقع الذي خلق الأفكار المزيفة عن وطنه الحبيب ونزع الغشاوة عن أعينه ولا يقصد من ذلك إلا تعرية الواقع الذي تعيشه الشخصية وفقدانها لهويتها وشعورها بالغربة اتجاه المكان الذي تعيش فيه ـ فلسطين ـ.

2- الشوارع

يعد الشارع مكان للمشي والعبور والربط بين مختلف الجهات، وله أهمية كبرى في حياة الإنسان، وتعد الشوارع من أهم شرايين المدن وسميت بأماكن الانتقال يقول **حسن بحراوي**<<**من الواضح أن الأحياء والشوارع تعتبر أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها**>>[2]؛ سميت الشوارع بأماكن الانتقال لأن الإنسان يتحرك من خلالها إلى أماكن إقامته الاختيارية أو العكس.

وقد ظهر هذا المكان في رواية **الصدمة** فكان يرمز بداية حسب ما رآه **"أمين"** إلى الهدوء والسكينة ويتميز بجمال مناظره إلى شارع يملأه الرعب نتيجة القتل والعنف، فالشارع الهادئ تحول في لمحة بصر إلى زوبعة من المعارك والصراعات بين الشعب الفلسطيني والجيوش الإسرائيلية <<**انقلب الشارع الذي كان منذ وهلة عامرا بالورع رأسا على عقب**>>[3]، والحال نفسه في الشارع الإسرائيلي ـ **حسمو نعيم** ـ الذي يقطن فيه **"أمين"** والذي كان قبل حادثة العملية الانتحارية شارع آمن يجوبه الهدوء إلى مكان ينفر منه أمين ويخاف الوجود فيه؛ لأنه الشارع نفسه الذي تعرض فيه أمين لاعتداء

[1] الرواية، ص: 231.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص: 79.

[3] الرواية، ص: 07.

من قبل جيرانه اليهود، لذلك يشكل هذا الشارع مصدر حزن وكآبة وخوف <<**ها قد عدت إلى الحي الذي أقطن فيه كشبح يعود إلى ساحة الجريمة**>>[1]

إن التفاعل النفسي بين الشارع والبطل **أمين** قد بدا في الرواية في أبلغ صوره وهي صور ذات رموز تعكس ضيق **أمين** واختناقه بهذا المكان والخوف منه بعدما كان المكان الذي يشعر فيه بالراحة والأمان عند المشي فيه.

ومنه نتأكد من خلال ما ذكر أن الأمكنة تعددت بين المغلقة والمفتوحة كل حسب نفسية بطل الرواية أمين، وقد جاء المكان بأنواعه مشحونا بالأسى والدموع والتضحيات.

4- الزمن:

يعتبر الزمن أحد أهم المكونات الرئيسية للخطاب الروائي، << **والزمن مظهر وهمي يُزَمْنِن الأحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي، غير المرئي، غير المحسوس. والزمن كالأوكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا وفي كل مكان من حركاتنا؛ غير أننا لا نُحس به، ولا نستطيع أن نتلمسه ،ولا أن نراه ،ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال، ولا أن نشم، رائحته إذ لا رائحة له، وإنما نتوهم، أو نتحقق، أننا نراه في غيرنا مجسَدا** (...) >>[2]؛ فالزمن مظهر وهمي يسيطر على مختلف الأفكار و الأعمال، أو الأنشطة اليومية للإنسان وهو مظهر داخلي لامادي، غير مجسد على أرض الواقع، نشعر ونحس به، يتجسد الوعي به فقط في الأشياء.

ونلاحظ أن الزمن في رواية الصدمة هو زمن متداخل تميز بالتنافر الزمني؛ ونعني به المسار الزمني الذي لا يسير سيرا منتظما من حيث الماضي والحاضر والمستقبل.

1- الاسترجاع

اعتمدت الرواية اعتمادا كليا على الاسترجاعات الزمنية وهذا الأخير؛ هو الحديث عن حدث ما سبق وقوعه زمنيا؛ أي هو<< **كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد، استذكارا يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن القصة التي وصلتها القصة** >>[3]، وبالمقابل

[1] الرواية، ص: 81.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص: 172 /173.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص: 121

كانت العودة إلى الحاضر قليلة، وقد كان فضاء المستشفى **بتل أبيب** هو الفضاء المكاني المركزي الذي انطلقت منه السوابق الزمنية.

فالراوي يحكي أحداثاً انقضت لكن بالرغم من هذا الانقضاء فإن الماضي يمثل حاضر الروائي؛ حاضر**"أمين جعفري"**، لأنه يشتاق إلى تلك السعادة التي زينت ماضيه وفقدها مع مرور الوقت.

لقد جعل "**ياسمينة خضرا" أمين جعفري** يسترجع ماضيه في فضاء مغلق وهو المستشفى الذي أثقلت كاهله خيبات متتالية وجاء هذا الاستذكار نتيجة الصدمة التي تعرض لها جراء موت زوجته، ومعرفته أنها الانتحارية التي فجرت نفسها في المطعم.

تميز الاسترجاع في هذه الرواية بعدم الانتظام، فكان **أمين** جعفري يتذكر تارة الماضي البعيد وتارة أخرى الماضي القريب والعكس صحيح.

نجد **ياسمينة خضرا** في رواية **الصدمة** في بدايتها (بعد وصفه لتفاصيل الانفجار) لم يكسر خطية الزمن؛ إذ أن هناك استرسال في سرد الأحداث لكن بعد ذلك نلاحظ مواقف استرجاعية؛ إذ نجد **أمين** يتذكر الماضي أين كان يعيش مع زوجته في سعادة وهناء وتذكره لأول مرة زار فيها الحي الذي سيقيمان به << **في المرة الأولى التي زرنا هذا الحي، استهوانا على الفور موقعه** (...) **لم نتخيل أبدا أن نفتح حقائبنا في مثل هذا المكان الراقي لن أنسى ما حييت فرحة سهام حينما نزعت العصابة عن عينيها كي تكتشف بيتنا**(...) >>[1]؛ إن استذكار **أمين** مبررات تعود إلى انكساره في زمن الحاضر، فقد عان بعد زوجته التي كانت تعني له كل شيء، وافتقد إلى تلك الابتسامة التي كانت تحيا في وجه زوجته وهي تلك الابتسامة نفسها التي كانت تحييه وتفرحه وتزين حياته ليتغير واقعه إلى أشواك ومطبات.

اعتمد الروائي التنافر الزمني وذلك ليخلق نوعًا من التشويق، والمتعة لدى القارئ أو المتلقي وجذب انتباهه ويجعله تواقا لقراءة المزيد، ومعرفة الجديد.

ومن مواضع الاسترجاع الزمني في رواية **الصدمة** نجد **أمين** يسترجع صورة **سهام** الذي عان كثيرا من فقدانها وهذا الاسترجاع يحاول به أن يكسر الصورة التي أصبحت تهدد كيانه وتسرق سعادته وتظلم دربه، وهي صورة انتحار سهام يقول: << **تبتسم سهام في إطار صورة، فوق آلة الستيريو لديها عين أكبر من العين الأخرى، ربما بسبب ابتسامتها المتكلفة يبتسم المرء دائما للمصور**

[1] الرواية، ص: 82/81.

حين يكون هذا الآخر مقنعا وإن لم يكن يرغب بالابتسام >>[1]؛ إن الصدمة الذي تعرض لها أمين جعلت منه يتصفح الصور ويسترجع ذكرياته الذكريات التي يتمنى أن يعيشها من جديد.

2- الاستباق

فالاستباق تصوير مستقبلي لحدث معين أو تنبؤ وتوقع ما يمكن حدوثه مستقبلا << **كل مقطع حكائي يروي أو يثير أحداثا سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها**>>[2]، ومن مظاهر الاستباق في رواية **الصدمة** تتمثل في الأحداث التي ابتدئها الكاتب روايته حيث يستبق أحداث ستقع نهاية الرواية ليخلق جوا لدى القارئ من التشويق وفي نفس الوقت يجعله يتساءل ما الذي سبب هذه الأحداث أو هذا الجحيم الدموي، وهذا الاستباق يعرف بالاستباق التمهيدي ومن ذلك في الرواية <<...**لا أسمع شيئا لا أحس بشيء، أحلق وأحلق فقط** (...) **ارتد رأسي في مكان ما** (...)**أحاول أن أحرك ساقي، وأن أرفع عنقي فلا تسعفني عضلة واحدة، يصرخ الطفل** (...) **فتظهر أمي، تتقدم وسط الأنقاض المعلقة** >>[3]؛ هنا استبق الروائي الأحداث التي تجري وقائعها في نهاية الرواية،حيث استبق الأحداث التي تجري بعد التفجير، ليبين من خلال هذه الأحداث مدى بشاعة هذا الانفجار وحالة الرعب والانهيار التي عاشها **أمين** في آخر لحظات حياته قبل أن يدق الموت بابه، وهذا الوصف الدقيق لهذا الموقف المريع دليل على براعة وقدرة الكاتب في تفصيل الحدث، ومدى براعة خياله في تجسيد المواقف الواقعية.

ومنه يمكن استخلاص أن الرواية تميزت بغلبة الاسترجاعات الزمنية وهذا يعود إلى نفسية **أمين** وكأنه يريد أن تعود تلك الحياة التي كان يعيشها في رخاء وسعادة مع زوجته مكان الحاضر الذي أصبح سوداويا لا يعبر إلا على الألم والحزن.

5- اللغة في الرواية

تعد اللغة وسيلة وصل بين الكاتب والمتلقي ذلك أنها تعبر عن أفكاره، ومواقفه وبها يسمع صوته إلى الآخر المتلقي، وقد نالت اللغة قسطها الوافر في الدراسات العربية على يد جملة من الكتاب إذ تعرف اللغة على أنها<<**نمط اجتماعي منظم يتواصل بها البشر ويتفاعل بها الواحد مع الآخر**

[1] الرواية، ص: 206.

[2] حسن بحراوي بني الشكل الروائي، **ص**: 132.

[3] الرواية، ص: 9/8.

بواسطة الرموز الاعتباطية المسموعة المنطوقة المعتاد استخدامها>>[1]؛ وبالتالي فاللغة أداة تواصل بين اثنين بها تتفاعل الأنا مع الآخر وتوضح له موقفها وأرائها عبر ألفاظ ينطقها ويسمعها للآخر.

استطاع الكاتب في رواية **الصدمة** أن يوظف لغة خاصة، لغة موحية تصور بطريقة ذكية وفنية وطنا يتخبط في العنف والقسوة وتعبر عن شعب مغتصب؛ لغة مشحونة بالقتل والألم ترتكز على قاموس فجائعي؛ وتوظيف الكاتب لهذا المعجم الغوي العنيف دال على أن الكاتب قد أثقل كاهله بالألم والحزن الذي تولد بتولد آلام وأحزان الفلسطينيين.

وإذا تأملنا هذه المقاطع أحصينا عددا من مفردات العنف منها الرعب، والجثث، والموت، والدمار، والعنف، والانفجار، وهذه المقاطع هي: << **يعتريني إحساس ملتبس بأنني أتنسل وأذوب في لفح الانفجار...**>>[2].

<< **وحده صوت سماوي يشرف على الصمت المستغلق للموت** (...)>>[3]

<< **وقد أصبحت عيناي أكثر اتساعا من الرعب الذي أطبق للتو على الشارع** (...) >>[4]؛ تعددت الألفاظ والمواقف لكن يبقى إحساس وشعور واحد هو الألم والحزن، والشعور بالدونية واللاقيمة وذلك لان الأنا تشعر بأن الآخر يفعل فيها ما شاء وأبى دون أن تفعل شيئا تخلصها مما هي عليه أبديا.

ومن عنف اللغة التشاؤم وسوداوية الرؤية كما في القول الآتي المأخوذ من رواية الصدمة حيث يلتقي الألم الحاد والانكسار النفسي على لسان أمين الجعفري إنه ألم الموت الذي يجمع بين عنف الكلمة وعنف اللحظة << **أخشى أن أنام وأعلم، المرة التي كنت لا أعشق سواها في هذا العالم اختفت من الوجود، أنها ماتت ممزقة في عملية إرهابية، أخشى أن أضطر لمواجهة الكارثة نفسها، المصيبة عينها** (...) >>[5]؛ عان **أمين** كثيرا بموت زوجته **سهام**، فنلاحظ أن هذه الذات تعاني من تشظيات نفسية عديدة منها الكآبة والانغلاق، والصدمة، والحزن فتضافرت اللغة هنا

[1] جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، تر: مصطفى التوني، ج1، دار النهضة العربية، ط1، القاهرة، 1987، ص: 06.

[2] الرواية، ص: 08.

[3] م ن، ص: 08.

[4] م ن، ص: 08.

[5] م ن، ص: 54-55.

لتعكس شعور **أمين** بالمأساة وتبين للقارئ الحالة النفسية الخطيرة التي وصل إليها إلى درجة أنه يرفض النوم حتى لا يرى زوجته التي قاطعت الحياة وغادرتها أشلاء هامدة.

جسدت رواية **الصدمة** من الصراع بين الأنا والآخر مشهدا فأوضحت حيثيات ذلك من خلال السرد والحوار

1- السرد:

تلونت رواية **الصدمة** بلون العنف والفجيعة والقسوة بيّنه الصراع الذي عرف طريقا للأنا العربية الفلسطينية والآخر الإسرائيلي، فتارة العنف اللفظي، وتارة أخرى العنف الجسدي وهذا الأخير تجسد معظم أحداث الرواية ففي أحد مقاطع الرواية نجد معجم لغوي مأساويا عنيفا من ذلك <<**وضع أحدهم ملصقا على بوابة بيتي. ليس ملصقا بالفعل بل الصفحة الأولى لصحيفة يومية واسعة الانتشار فوق صورة كبيرة تعكس الفوضى الدموية حول المطعم الذي استهدفه الإرهابيون، يقرأ المرء بحروف عريضة: الوحش الخسيس بيننا. ويتوزع هذا العنوان على ثلاثة عواميد**>>[1]؛ إذ نجد أن **أمين الجعفري** تعرض للسب والشتم من قبل أناس لم يعتقد أن يأتي يوما ويعاملونه بهذه المعاملة وهم جيرانه أو اليهود الذين وثق بهم.

وفي مشهدا آخر أكثر وحشية وغل اعتداء جيران **أمين** عليه وسبه وشتمه وحتى ضربه وإهانته <<**أنظر إلى القصر الذي تقطن فيه يا ابن العاهرة، ماذا تطلبون بعد لتتعلموا أن تقولوا شكرا؟... يتجاذبوني من كل الزوايا لابد أولا من تطهيره قبل حرقه تجندلني رفسة في بطني، تنهضني رفسة أخرى، ينزف أنفي، ثم شفتاي. لا تكفي ذراعاي لحمايتي. ينهال علي وابل من اللكمات، وتتداعى الأرض تحت قدمي** (...) >>[2]؛ تلقى **أمين** ضربات عنيفة قبل أن ينهار جسديا على الأرض وهذا العنف الذي تعرض له دليل على الغل والحقد وروح الانتقام والنظرة المتعالية لدى اليهود للعربي عامة والفلسطيني خاصة، وهذا المقطع أيضا يدل على أن الكاتب ببراعته استطاع أن يوظف لغة تعبر بالتفصيل على العنف اللفظي الذي تعرض له **أمين**.

إن القاموس المأساوي الحامل لمظاهر البؤس والألم والحزن والرعب نجده مستمرا طول متن الرواية ومن ذلك: << **يحدق إلي رجل عجوز مخبولا، يبدو أنه لا يدرك أن أحشاءه خرجت من معدته،**

[1] الرواية، ص: 67.

[2] م ن، ص: 72.

وأن دمه يتدفق في جدول من الوحول. يزحف جريحا على الأنقاض، وفي ظهره لطخة هائلة يتصاعد منها الدخان، يمر بمحاذاتي، متأوها ومرعوبا، ويمضي ليلفظ أنفاسه على مسافة غير بعيدة(...)>>[1]؛ وصف الكاتب بشاعة المنظر وفظاعة الإجرام بقاموس لغوي فظيع، إذ ظلت آلة العنف والانتقام تحصد الأرواح في لحظة ميزها الرعب والمأساة، منظر تقشعر له الأبدان مثلما حدث لهذا العجوز المسكين الذي يلفظ آخر أنفاسه، فلذلك بيّن هذا القول أو المقطع الروائي القسوة والألم ومدى بشاعة الآخر المفتعل لهذا الانفجار في لغة استطاعت أن تعبر وتصف الحدث أو المشهد بقوة تؤثر على القارئ يتفاعل ويتأثر مع كل كلمة يقرأها.

2- الحوار

يعد الحوار ركنا أساسيا من أركان البناء السردي الروائي فهو يحمل في جعبته أفكار الشخصيات ومواقفها وتعبر عن الوضع المزري لفلسطين عبر لغة موحية ومن ذلك نجد الحوار الآتي:

<<**- كنت بالتأكيد على علم بخطتها أليس كذلك؟**

- ماذا تقول؟

- كلامي واضح لا ترمقني بهذه النظرة. هل ستقنعني بأنك لا تعلم شيئا؟

- عمن تتكلم

-عن زوجتك يا دكتور عما اقترفته(...)

- ليست هي لا يمكن أن تكون هي.

- لا علاقة زوجتي بهؤلاء الناس إنه سوء تفاهم فظيع>>[2]؛ جاء هذا الحوار ليبين مدى ثقة **أمين** في زوجته وأنها لم تكن هي التي تسببت في هذا الانفجار، فهو يحاول أن يبرأ زوجته حسبه من هذه التهمة.

ونجد حوارًا آخر يتمثل في الآتي:

- أشعر بعميق التأثر لحزنك يا أخ أمين ويشهد الله أنني أتعذب لعذابك.

- أشك بذلك فهذه الأمور لا تكون فيها المشاركة متساوية.(...)

- لقد ماتت زوجتك من أجل خلاصك يا سيد جعفري.(...)

---

[1] الرواية، ص: 10/09.

[2] م ن، ص: 47-49 .

– أشعر بالحزن الشديد لأجلك يا دكتور أمين جعفري من الواضح أننا لا نسلك الدرب نفسها، قد نمضي شهورا وسنينا نحاول أن يسمع أحدنا الآخر ولكن لا أحد منا سيرغب بالإصغاء إلى الآخر فلا داعي لقول المزيد عد إلى بيتك. لقد انتهى الكلام بيننا.>> [1]؛ ومن خلال هذا المقطع الحواري الذي دار بين **أمين** وأحد القادة الفلسطينيين نجد صراعًا فكريًا بين هاتين الشخصيتين، ولكل واحد منهما آراءه الخاصة التي تختلف عن الأخرى، ولقد جاءت معظم ألفاظ هذا الحوار دالة على الحزن والعذاب والآلام والخيبة.

ومنه استطاعت اللغة بيان ما هو مكنون داخل الشخصيات المثخن بالأحزان والآلام، لغة استطاعت التعبير عن التوتر والقلق والخوف، عبرت عن مأساة وطن بكامله **– فلسطين –** فلم يقتصر هذا العنف على عنف جسدي بل وتعدى إلى عنف لفظي تسبب في إهانة الكثير من الفلسطينيين ليتعدى ذلك حتى البصق والتحريض.

تغذت اللغة في نص رواية **الصدمة** بواقع الحال المضطرب وعبرت عن حال شخصياتها وفق وضعياتهم النفسية المتوترة والحزينة والمتوجعة، تكشف هذه اللغة عن الحقيقة القاسية والمأساوية التي يعاني منها شعب عريق مثل فلسطين.

المبحث الثاني: التمظهرات الموضوعاتية في رواية الصدمة

1– صورة الآخر في رواية الصدمة

أ/ صورة الاحتلال الصهيوني الإسرائيلي وعنفه:

يهدف الاحتلال الصهيوني من خلال غزو أرض فلسطين نفي الآخر العربي بشريا كان واجتماعيا واقتصاديا وحضاريا وثقافيا وممارسة فيه كل أشكال العنف والسيطرة حتى يخضع الفلسطيني له في كل المجالات.

ويقدم"**ياسمينة خضرا**" في رواية"**الصدمة**" صورا تعكس الواقع المعيش للمجتمع الفلسطيني لحظة الاحتلال الصهيوني، وزمن إثبات الذات والهوية أمام آخر مستبد يسعى لطمسها والقضاء

[1] الرواية، ص: 180-187.

عليها لأن الفرد بدون هوية كالجسد بدون روح، لتشتد الصراعات – بين الأنا الفلسطيني والآخر الإسرائيلي– وتتلون بغية السيادة والقيادة ورفض الدونية والتبعية.

ونجد **ياسمينة خضرا** في روايته **الصدمة** أنه انتقل من هموم وطنه ليتناول شعب عريق مثل فلسطين أكلته الذئاب وتفننت في أكله ما يوحي ويدل على مؤازرته للقضية الفلسطينية التي يعتبر همها هم لدول العربية ككل.

وهذا ما توضحه رواية"**الصدمة**" التي ترصد حالة الشعب الفلسطيني ومعاناته مع الاحتلال الصهيوني من خلال شخصيات عدة كانت لزاما لبيان مدى صورة هذا الآخر العنيفة، حيث خلقت تشظيات نفسية عديدة في ذوات الفلسطينيين بسبب شعورها بفقد هويتها وأرضها وعروبتها.

فالصدمة تروي تفاصيل المجتمع الفلسطيني في فترة حرجة تميزت بالصراع العربي الإسرائيلي متجسدة من خلال شخصيتين محوريتين هما "**أمين**" **و**"**سهام**" وهناك أيضا شخصيات أخرى ثانوية كانت عاملا مساعدا في تطوير مسار الأحداث، فهذه الرواية جاءت لتكشف عن صورة ونفسية الاحتلال الصهيوني وسوء عقائدهم، وتدل على شناعة أفعالهم وفسادها وتعلن أن حقدهم قديم ومازال متواصل ضد الأنا العربية الفلسطينية لأن هذه الأنا تريد الحرية تأبى الرضوخ للآخر المحتل والتنازل له على ما يخصها ألا وهي أرض فلسطين المجيدة وتحاول إثبات وجودها في ظل محاولات النفي المسلطة من الآخر.

وقد جاءت العديد من الشخصيات نموذجا لتصور ذلك الآخر الغربي على حقيقته؛ صور عديدة ميزت هذا الآخر له من التاريخ صفحات سوداء بسبب أعماله وأفعاله الشنيعة ويذكر الكاتب جرائم هذا الآخر الصهيوني من طمس معالم فلسطين ليقيم على أنقاضه أماكن تمدنه وبالتالي كانت صورة هذا الآخر بالنسبة للأنا العربية هو جحيم الذات الفلسطينية في هذه الرواية ومن ذلك <<**لم تشاهد كل شيء الجحيم مأوى بالمقارنة مع ما يجري هنا**>>.[1]

وكانت مظاهر العنف التي مارسها الاحتلال الإسرائيلي على الشعب الطاهر فلسطين قديمة تركت ومازالت حتى الآن آثارا وآلاما في نفوس أبناء فلسطين، ومازالت بأفعالها الشنيعة ترصد أرواحا

[1] الرواية، ص: 230.

بريئة لم ترى من الحياة شيء من القلوب غير الحقد، ومن الأيادي غير القتل، ومن الآخر غير الظلم ومن ذالك في الرواية <<**تهرس الدبابات أقدامنا وتقلب جراراتنا وتهدم بيوتنا، وتفتح النار بلا إنذار على أطفالنا كل يوم، العالم بأسره يشهد مأساتنا**...>>[1]؛ إذ عان الشعب الفلسطيني ويلات العنف فكان يُعامَلُ بطريقة وحشية، ففي هذا المقطع يبين الكاتب مدى بشاعة الآخر الحاقدة والشريرة، ذالك الآخر العدو الذي لا يوجد في قلبه لا رأفة ولا رحمة.

وهناك عدة أحداث أخرى واصلت إسرائيل بطشها على الفلسطينيين وبلغ أقساه من ذلك: << **منذ أسبوع كانت نهاية العالم هل سبق لك يا أمين أن شاهدت دبابات ترد على مقالع؟ في جنين فتحت الدبابات النار على الأطفال الذين يقذفونهم بالحجارة إنه جليات يسحق داود عند كل زاوية شارع** >>[2]؛ بين الكاتب مدى بشاعة الآخر الإسرائيلي فهو ذلك الذي تشبع بالروح الإجرامية التي جعلته يقوم بالاعتداء على الإنسانية باعتدائه على الأطفال رمز البراءة والروح النقية.

ثم يعود الراوي ليبين لنا مجزرة أخرى اقترفها الصهاينة المحتلين في حق الشعب الفلسطيني، ليفصل أحداثها في متن الرواية؛ إذ قام بتصوير مشاهد عنيفة خرّت لها الأنفس ودهشت لها الأبصار ومن ذلك << **اجتاحني سيل من الغبار واللهيب، وقذف به من خلال ألف شظية. يعتريني إحساس ملتبس بأنني أتنسل وأذوب في لفح الانفجار**(...) **تشتغل سيارة الشيخ، تبتلعها مجسات شرهة، باعثة في الجور رائحة حريق فظيعة** (...) **تبحث يدي عن نفسها وسط ركام الحصى، أحاول أن أحرك ساقي، وأن أرفع عنقي، فلا تسعني عضلة واحدة**(...) **كانت الأجساد الحبيسة داخل السيارة تحترق، يتقدم شبحان مضرجان بالدماء**(...) **يحدق إلى رجل عجوزا مخبولا يبدو أنه لا يدرك أن أحشاءه خرجت من معدته وأن دمه يتدفق في جدول من الوحول**(...) **ترقد ساقي على خاصرتي بشعة ومريعة يصلها بفخذي حبل رفيع من اللحم**...>>[3]؛ وصف هذا المقطع همجية الإسرائيليين الآثمين وعنفهم وبشاعة قتلهم للناس وشدته،

[1] الرواية، ص: 137.

[2] م ن، ص: 231.

[3] م ن، ص8-10.

فهذا الذي مات حرقا وهذا الذي تبرأت أحشاء بطنه منه، وهذا الذي تحول إلى قطع متفتتة (**أمين**). فلا شيء غير الموت ورائحة الدماء وجثث مرمية هنا وهناك إنه لكابوس مفزع لأبناء فلسطين.

فالكاتب يحكي الواقع بأشواكه الذي أغرقه الموت وأنهكه، هو حال كل يوم من أيام الفلسطينيين فهم يفطنون كل صباح وينامون كل ليل على برك الدم والجثث والموت.

ومنه فالاحتلال الإسرائيلي ألحق الأذى بالناس، وتفنن في أساليب التعذيب والقتل والإبادة فكانت أفعالهم شاهدة عليهم، والواقع شاهد على جرائمهم حيث خلدت أسماؤهم وصفاتهم الذميمة اللاأخلاقية على جدران التاريخ بأحرف ليست من ذهب، ولكن بأحرف، تبعث في النفس الاشمئزاز والنفور، تدل على تجرد هذا الآخر من الرحمة والعاطفة.

ب/ صورة اليهودي:

1 – صورة اليهودي الحاقد على العربي الفلسطيني:

تلونت الشخصية اليهودية في الرواية العربية بأشكال مختلفة، أغلبها شخصية حاقدة تنوي الضغينة للآخر العربي تنظر له نظرة دونية استعلائية وكأنها أخطبوط ذو سبعة رؤوس، فكل رأس ينفث سمومه على طريقته، تنتمي هذه الشخصية اليهودية ضمن تراث ضيق شديد العصبية، كثير الحقد، أباحوا اللامباح، واستعملوا اللاأخلاقي تحت ستار الأخلاقي، واللانساني تحت لواء وستار الإنسانية فكانوا منافقين مع غيرهم خاصة العرب منهم.

ونجد أن هذه الشخصية اليهودية في رواية "**الصدمة**" ل"**ياسمينة خضرا**" وتتمثل في شخصية الطبيب اليهودي "**إيلان روس**" وهو زميل "**أمين الجعفري**" في العمل في المستشفى، وكان يدرس معه في نفس الجامعة، ف **إيلان روس** مثل كل اليهود الذين ذكرتهم الذاكرة العربية يطعنون في الظهر؛ إذ ظل يحيك المؤامرات ضد "**أمين**" حيث يقول عنه << **تأثرت جدا بالمؤامرة التي حاكها ضدي إيلان روس**>>[1]؛ من خلال هذه الشخصية يتبين لنا أن الشيء الوحيد الذي يعرفه اليهودي هو كيف يكره ويحقد ويتآمر ويخادع، فقد خدع أمين وبين له أنه زميله في العمل لا يكن له الحقد لكن عبثا فقد ظل **إيلان روس** يكتم عداءه، ولم يظهره إلا خفية إلى أن فجر بركان حقده بعد حادثة

[1] الرواية، ص: 113.

العملية الانتحارية التي أقدمت عليها زوجة " **أمين** " في أحد المطاعم الإسرائيلية حيث قام بتحريض زملاء **أمين** الآخرون عليه إذ قال: << **تأليب أغلبية الطاقم الطبي ضدي، ومن بين موقعي العرائض المعترضة على عودتي، اقترح بعضهم تجريدي من جنسيتي الإسرائيلية لا يفاجئني موقف إيلان روس كثيرا، لقد فقد أخاه الأصغر، لم يتمكن من تخطي ذلك، لا يسمح لنفسه أن ينس أصولي وإرثي** (...) **فقد كان يغار من نجاحي فقط لا غير**...>>[1]؛ تميز هذا اليهودي بالغيرة وكتم الحقد إلى كل من هو عربي، والملاحظ في هذا المقطع أن أمين يبرر أفعال اليهودي **إيلان روس** وحقده إلى الغيرة من نجاحه وانجازاته، كما أن حقده هذا لم يجعله يواسي **أمين** في محنته ومصيبته وهي موت زوجته إذ لم يشاركه حزنه وألمه ولم يتنازل عن كبريائه ويؤدي واجبه باعتباره زميلا له في العمل يقول "**أمين**": << **عاد إيلان روس إلى مناوبته لم يقترب مني ولو مرة واحد لمواساتي**>>[2]، وهذا يدل على لا إنسانية وبرودة قلبه وقسوته وإحساسه بالحقد اتجاه العربي وإيلان روس مثلما تميز بقساوة القلب، وفراغه من الرحمة وبشاعة داخله، فلم يكن الجانب الشكلي الخارجي أحسن منه حيث برز في منظر تشمئز له الأبصار؛ إذ يقول عنه:<< **جلس إلى يميني قبالة " كيم" حاملا صينية المترعة بمريلته المفتوحة على كرشه الهائل وخديه المتهدلين شرع أولا بالتهام ثلاث شرحات من اللحم البارد، قبل أن يمسح فمه بفوطة من الورق**(..) **ضحك إيلان روس ضحكة مقتضبة، ارتعش بسببها عنقه القرمزي، مثل الهلام**>>[3]؛ تميز **إيلان روس** بجانب قسوة قلبه بالشراهة في الأكل وعدم احترامه آداب الأكل وذي منظر جسمي داع إلى الاشمئزاز.

نجد صورة أخرى لليهودي الحقود في رواية **الصدمة** تتمثل في أحد ضحايا العملية الاستشهادية التي قامت بها زوجة "**أمين**" "**سهام**" وقد وقع هذا المريض بين يدي الطبيب **أمين جعفري** ليعالجه ويؤدي واجبه اتجاه مرضاه، فتصلب المريض واغتاظ وصرخ رافضا أن يعالجه عربي أو أن يمسه حتى يقول: <<**هددني بعينيه، وقلب شفتيه في تكشيرة مغتاظة** (...)، **زمجر وهو يدفعني يد حقودة. قائلا أفضل الموت على أن يلمسني عربي، قبضت على معصمه، وأطبقت ذراعه بحزم على خاصرته، قلت للممرضة، لا تفلتيه سأعاينه، تذمّر الجريح: – لا تلمسني إياك أن تضع يديك**

[1] الرواية، ص: 98.

[2] م ن، ص41.

[3] م ن، ص: 19.

عليّ>>[1]؛ في هذا النص صورة عن حقد اليهودي على كل ما هو عربي حتى وهو يعاني الألم وفي أكثر لحظات الضعف وأمس الحاجة للمساعدة، فهو يفضل الموت على الشفاء على يدي عربي وقد تعدى هذا الحقد إلى البصق على أمين وإهانته من ذلك: << **بصق عليّ ولكن بصاقه الواهن تساقط على ذقنه مرتعشا ومطاطيا...**>>[2]؛ فهذا المشهد يؤكد تفشي مشاعر احتقار عميقة ومتجذرة في نفوس اليهود اتجاه الفلسطينيين.

وقد أدرج **ياسمينة خضرا** صورة أخرى عن اليهودي الحقود وتمثل ذلك في اليهود جيران **أمين** الذين تعرضوا **لأمين** وانهالوا عليه بالسب والشتم والبصق وحتى الضرب إلى أن تهاوى على الأرض ومن ذلك في الرواية <<**إرهابي قذر حثالة عربي خائن** (...) **بصق علي رجلان ملتحيان قد صقر كل منهما سالفيه، دفعت بي بعض الأذرع "أهكذا يقولون شكرا عندكم، أيها العربي القذر؟ تعضون اليد التي تحسن إليكم؟** (...) **يصيب وجهي سيل من البصاق، تجذبني يد من ياقة مبذلي أنظر إلى القصر الذي تقطن فيه يا ابن العاهرة ماذا تطلبون بعد لتتعلموا أن تقولوا شكرا؟** (...) **تجندلني رفسة في بطني، تنهضني رفسة أخرى، ينزف أنفي ثم شفتاي. لا تكفي ذراعاي لحمايتي ينهال علي وابل من اللكمات وتتداعى الأرض تحت قدمي** (...)>>[3]، تحول اليهود وهم جيران **أمين** على غير عادتهم التي ألفها أمين إلى وحوش انهالوا عليه بالضرب والشتم والبصق فأهانوه وبينوا له اللاإنسانية واللارحمة، كما أنهم تميزوا بالنظرة الاستعلائية على العرب وهو ما بينه قوله: تعضون اليد التي تحسن إليكم؟ ماذا تطلبون بعد لتتعلموا أن تقولوا شكرا؟ . وهكذا أحس **أمين** بمذلة ومهانة وكراهية والاحتقار الذي يكتمه اليهودي للعربي عامة وللفلسطيني خاصة.

نلاحظ أغلب الصور الموجودة في الرواية صور سلبية للآخر لكن هذا لا يعني انعدام الصورة الإيجابية فيها، فالكاتب قدم صورة عن اليهود الذين لم يهتموا بالعداء الذي بين العربي واليهود ومن ذلك نجد في الرواية – **الصدمة** –.

2– صورة اليهودي الإنساني:

[1] الرواية، ص: 23-24.

[2] م ن، ص: 24.

[3] م ن، ص: 72.

صورت رواية **الصدمة** وجود اليهودي الإنساني، الذي يولي للعلاقات مع العرب أهمية وعدم التفريط بها مهما ساءت الأحوال معهم ومن ذلك ممن تعرف الرحمة إلى قلبه طريقها، كما أنه إنسان ناجح في حياته وعمله وهو زميل **أمين** في عمله، لا يكن نحو العربي وخاصة **أمين** أية ضغائن أو أحقاد وهذه الشخصية تتمثل في المدير **عزرا بن حاييم** تميزت شخصيته بالقوة والمساعدة لغيره من الناس مهما اختلفت جنسيته أو أصوله، ذا إنسانية عالية، مجتهد وجاد في العمل << **مر مديرنا عزرا بن حاييم بمكتبي بعد انتهاء العملية الجراحية، إنه رجل نشيط ويقظ مع أنه تخطى الستين وبدأ كرشه يتكور في المستشفى يلقبونه بالرقيب لفرط استبداد، الذي تزيده سوءا روح دعابة لا تتلاءم دائما مع موضوع الحديث، ولكنه أول من يشمر عن ساعديه في الحوادث الأليمة وآخر من ينصرف**>>[1]، وهذا دليل على أنه يقوم بواجبه على أكمل وجه وهو الذي يمتهن أنبل مهنة على وجه الأرض. فيتفانى في عمله ولا يتردد في مساعدة أي أحد مهما كانت جنسيته أو أصوله، وهذا ما جعله ناجح في عمله وحياته؛ إذ يقدم ياسمينة خضرا جانبا من الصفات التي يتصف بها المدير اليهودي حس الدعابة، والتعب في سبيل إنقاذ الناس، يتميز بالنشاط والفطنة رغم كبر سنه الذي بلغ الستين وتكور كرشه.

عزرا بن حاييم هو اليهودي الذي لم يتوانى في تقديم يد المساعدة **لأمين** حتى قبل حصوله على الجنسية الإسرائيلية حيث يقول: <<**قبل حصولي على الجنسية الإسرائيلية، حين كنت شابا، لا أدخر وسعا لأتثبت في الوظيفة، وقف إلى جانبي، كان لا يزال رئيس قسم متواضعا، ولكنه وظف النفوذ الذي يمنحه إياه منصبه لإبعاد خصومي... حين يستفزني أحدهم لا يحاول عزرا حتى أن يعرف من البادئ، بل يتضامن معي تضامنا منهجيا...**>>[2]؛ يقدم ياسمينة خضرا هذه الشخصية بمثابة المنقذة لأمين في مواقف عدة ويقف معه مرارا مدافعا عنه حتى قبل حصوله على الجنسية الإسرائيلية. ما يدل على نبل أخلاقه وحسن نواياه وتحليه بالإنسانية.

ويعد المدير **عزرا بن حاييم** من الذين أدوا أمانة الصداقة حيث وقف إلى جانب صديقه أمين في الضراء؛ أي بعد العملية الانتحارية التي قامت بها زوجته، حيث تأسف له عن موتها وفقدانها وأولى له التعاطف والمساندة بقوله: << **وصل عزرا بن حاييم بعد عشر دقائق من ذهابي المشرحة، كان**

[1] الرواية، ص: 13.

[2] م ن، ص: 13-14.

في حالة متقدمة من الإجهاد، يترنح تعبا، عانقني وضمني بشدة إلى صدره، لم يعرف ماذا يقول، وقد تجمد الكلام في حلقه>>[1]؛ فرغم تعب عزرا الشديد وإعياءه، راح يتضامن مع **أمين** ويخفف عنه آلامه وأحزانه وهذا الموقف هو موقف مخالف لذلك الطبيب اليهودي الحقود الذي ذهب يدس المؤامرات ويحرض زملاءه بضرورة سحب الجنسية الإسرائيلية منه.

ومن الشخصيات اليهودية الإنسانية في رواية **الصدمة**، الطبيبة "**كيم يهودا**" وهي زميلة أمين في العمل وصديقته المقربة تتميز بالطيبة والذكاء والفطنة، وهي الصفات التي حببت **أمين** فيها يقول << **كانت جميلة وعفوية لا تتردد في المواقف التي يأبى ويحجم فيها الطلاب الآخرون عن طلب ولعة لسجائرهم من قداحة طالب عربي**(...) **كانت كيم مرحة وسخية**>>[2]، وبذلك تمثل كيم نموذج المرأة اليهودية المتعايشة مع العربي، لا تأبى لهذا التمييز العنصري، تتميز بنبل أخلاقها وطيبة قلبها، تساعد غيرها دون ملل وكلل من ذلك أمين الذي كثيرا ما أعجب بفطنتها ومواقفها وأفكارها<<**أنت امرأة عظيمة يا كيم**>>[3]، وفي موضع آخر<<**انقضى أسبوع لم أرجع خلاله إلى بيتي. تستضيفني كيم، وتحرص على مراعاة مشاعري. لما كان خبير متفجرات يتفحص قنبلة بهذا القدر من الرفق الذي عاملتني به** >>[4]؛ بينت **كيم لأمين** الرأفة والحنان والعطف، ساندته في محنته وكربته ساندته في أكثر وقت بحاجة إلى المساعدة؛ إذ حاولت أن تخفف من آلامه وإخراجه من الحالة النفسية المزرية التي كان يمر بها وجعلته ينهار ويضيع بين ذكريات الماضي السعيدة، كما أنها لم تبخل عليه بنصائحها وتحذيراتها من الوقوع في الخطأ<<**كيم على حق، كان يجدر بي أن أسلم الرسالة إلى نافيد، لكان أحسن استعمالها أكثر مني** >> [5]، وبالتالي تعد **كيم** من الشخصيات اليهودية الإنسانية التي وقفت مع **أمين** في كربته بعد مصاب زوجته وحاولت التخفيف عنه بكل الوسائل التي رأتها مناسبة.

---

[1] الرواية، ص: 41.

[2] م ن، ص: 16.

[3] م ن، ص: 126.

[4] م ن، ص: 77.

[5] م ن، ص: 188.

ومن الشخصيات اليهودية الإنسانية أيضا نجد المفتش **"رونين نافيد"** يعمل في سلك الأمن وهو صديق الطبيب **أمين الجعفري**، تميزت صورته بأنه متسامح، متضامن مع **أمين**، بدأت علاقتهما واشتدت أواصر علاقتهما بعد إنقاذه من بتر ساقه اليمنى حيث يقول عنه **أمين** <<...**تعرفت إلى الهامة المخلعة لنافيد رونين واقعة على درجة سلم ينحني كتفه بوضوح على ساقه اليمنى التي اقتطع حادث أربع سنتمترات منها قبل عشر سنوات.أنا من عارض استئصالها في تلك الفترة، كنت قد أثبت مهارتي في الجراحة بعد سلسلة من العمليات الناجحة** >>[1]، إن العلاقة بين الطبيب ومريضه جعلت أواصل الصداقة تتنمى وتتطور فبسبب مهارة **أمين** في الطب أنقذ المفتش من بتر ساقه، كما أنه تميز –المفتش- بحس الدعابة وقوة الشخصية ونبل أخلاقه << **كان نافيد رونين من أكثر مرضاي جاذبية، يتحلى بمعنويات حديدية وبحس دعابة خاضع للنقاش لا ريب إنما مواظب، هو الذي أخبرني الدعابات السفيهة الأولى عن الشرطة**>>[2]، وهو من الأصدقاء الذين وقفوا مع **أمين** بعد قيام زوجته بالعملية من ذلك << **يجب أن أقلك إلى بيتك يا أمين أنت بحاجة إلى استعادة عافيتك، هذا هو الأهم حاليا**>>[3]، وفي موضع آخر << **تنهد نافيد ريثما يبحث عن كلماته، لاحظ ألمي، وبدا عليه أنه يتألم له**>>[4]؛ حاول المفتش أن يقف ويساند أمين في محنته هذه فتألم لألمه، فهو إنسان نبيل متضامن ومتأسف لمصاب **أمين** و معين له في ذلك.

صورة اليهودي الذي يعيش في جلباب الماضي الحاقد على ألمانيا:

خلفت حرب ألمانيا كغيرها من الحروب آثارا وآلام في ذاكرة اليهود إذ شردت أفرادها ويتمت شعوبها ومارست العنف على بلادهم وهناك نماذج من ذلك في رواية **الصدمة** ومن ذلك شخصية **العجوز يهودا** وهو جد **كيم يهودا** يقول عنه **أمين الجعفري** <<**استقبلنا يهودا العجوز بلباقته المعهودة، ترمل منذ ثلاثين عاما، ورحل أولاده للعيش تحت سموات أخرى. إنه عجوز ناحل، بدت العظام في أعلى ووجنتيه وتحجرت مقلتاه في وجه أضنته السنون (...) يفرح دائما حين يزوره الناس، كما لو أنهم يردون له الروح، يعيش منتكسا رغما عنه، منسيا في بيته الذي شيده**

[1] الرواية، ص: 35.
[2] م ن، ص: 35.
[3] م ن، ص: 64.
[4] م ن، ص: 126.

بيديه وسط كتبه وصوره التي أرسلت إلى معسكرات الاعتقال، ذكرته كيم بأنه وعدها بعدم إفساد السهرة اعترف أنه تعهد بعدم إثارة مآسي الأمس>>[1]، بين الكاتب أن اليهودي لا يزال تحت تأثير العنف الذي سلط عليهم من ألمانيا إذ قتلت أسرهم وشردت أطفالهم، فهو يعيش الحزن كلما تذكرهم رغم مرور سنوات عدة على تلك الإبادة، فتغيب عنهم كل لحظات السعادة والفرح مما جعل من حفيدته كيم لأن تجعله يقوم بوعدها في عدم الحديث عن الذكريات الأليمة التي تجلب إليه إلا البؤس والكآبة وأن يعيش يومه بكل ما لذ من الحياة من سحر وجمال.

3- صورة اليهودي المتواضع:

وتتمثل في رواية **الصدمة** من خلال شخصية اليهودي **شلومي هيرش**، وهو من الشخصيات اليهودية التي ليست لديها مشكلة من المعايشة مع العرب أو العمل معهم أو عندهم يقول: <<**أقطن في الكوخ هناك خلف أشجار البرتقال، في الماضي كنت أعمل سمسارا عند كبير أسرتكم، منذ أن خسر أراضيه تحولت إلى دجال، لا يخفى على أحد أنني لا أتمتع بقدرات خارقة أكثر من الدجاجات التي أضحي بها على مذبح الأحزان الضائعة، إنما لا أحد يعبأ بذلك، ما زال الناس يقصدونني ويطلبون أن أجترح لهم معجزات لن أحققها، لهم بأيام فضلى لقاء بضعة يشكلات بائسة، وبما أن هذا لا يكفي لإسعادي، فزبائني لا ينقمون علي حين لا تصيب تنبؤاتي**>>[2]؛ يعد اليهودي **هيرش** إنسان بسيط، متواضع لا يكيد الحقد والشر للعرب ودليل ذلك عمله تحت إمرة الجد الأكبر **لأمين**، كما يعتمد أنه يعتمد في سد حاجاته اليومية على بعض النبوءات مقابل مبلغ زهيد يساعده على الأقل في العيش.

ودار حوار بين **أمين** و**زيف الناسك** – اسم أطلقه عليه قديما أحد الزاهدين – عن العلاقات التي تجمع بين اليهودي والعرب وهي العلاقة التي يجب أن تكون عفيفة المشاعر لا تجوبها الحقد والعداء فيبحثان عن الحل في زوال الضغينة بالابتعاد عن التزمت والتعصب من ذلك قوله: <<**كل يهودي من فلسطين هو عربي بعض الشيء، وما من عربي من عرب إسرائيل يستطيع الادعاء أنه ليس يهودي بعض الشيء.**

- أوافقك الرأي تماما، فلماذا كل هذا الحقد وأواصر القربى هي نفسها؟(...)

[1] الرواية، ص: 90.

[2] م ن، ص: 276.

- **فماذا نفعل؟.**

- **أولا نفرج عن الله، بعد كل هذا الوقت الذي كان في رهينة تمتنا وتعصينا>>**[1]، وبالتالي يتفق **شلومي هيرش** مع **أمين** أن اليهود والعرب تربطهم علاقات عريقة فلا يجب أن تندثر هذه العلاقات مع الحقد والبغضاء والعداء.

ومنه نلاحظ أن الرواية جسدت صور بشعة وحقودة من الآخر على الأنا العربية الفلسطينية وهي صور سلبية خالية الوفاض من الرحمة والحب والعطف، وفي نفس الوقت جسد صور أخرى إيجابية من اليهود متصفين بالتسامح والطيبة والإنسانية والتواضع.

[1] الرواية، ص: 278.

خاتمة

لكل بداية نهاية هي سنة الله في خلقه، عند هذه الأسطر نضع رحالنا ونختم دراستنا المتواضعة التي جعلتنا نبحر بين صفحات الكتب ونرسي سفينة حملتنا في عوالم هذه الرواية المتميزة، نود أن نتوج بحثنا بأبرز النتائج التي توصلنا إليها على النحو الآتي:

– تضمنت الرواية العربية **إشكالية الأنا /الآخر**، إذ انصب معظمها حول غطرسة الآخر وعنفه في مقابل الأنا المضطهدة المظلومة.

– تمظهرت العلاقة بين الأنا والآخر في ثلاث صور: **أ**/العداوة والصراع والتي يطبعها الكره والحقد وعنصرية الآخر، **ب**/التواصل مع الآخر بغية استمرار المصالح والحذر منه في نفس الوقت وأخذ منه ما يفيدها منه، **ج**/ الارتماء في أحضان الآخر بسلبياته وإيجابياته.

– رغم اشتغال الروائي على فكرة التواصل مع الآخر ومد الجسور نحوه من أجل إيجاد الأرضية المشتركة إلا أن هذا الأخير لا زال مستحكما بمنطق التفوق الحضاري، ولذلك تبقى الأنا بالنسبة إليه بصورتها المتخلفة والهمجية.

– برزت عدة روايات تبين انبهار الأنا بتفوق الآخر وتطوراته وانجازاته المختلفة في مقابل الإقرار بالتخلف والانحطاط والضعف الذي يميزها إلا أن بعض الأعمال الروائية الأخرى تفضل الانتقال إلى فضاء الآخر وكشف وجهه الخفي والزائف الذي يتنافى ومبادئ الحضارة.

– يعد حقل الصورائية أكثر الحقول التي تسعى إلى دراسة صورة الآخر الأجنبي وتجلياته في الأعمال الأدبية .

– تعتبر الصورة التي يقدمها المبدع مرآة عاكسة ترسم عبرها ملامح ذاته، والآخر.

– تبرز الأنا صورة الآخر، وفق منظورها، ووفق أفكار سابقة مما يؤدي في بعض الأحيان إلى نقل صورة مشبوهة ومغلوطة عنه.

– انعكس الواقع المعيش بسلبياته، وإيجابياته على المبدع لينعكس بدوره على مستوى المتن الروائي لأن الروائي يحاكي هذا الواقع ويتأثر به.

– وردت صورة اليهودي في رواية **الصدمة** بشكلين: منها فئات عنصرية حاقدة على الجنس العربي، ومنهم المتسامحون، المتعايشون معه، كما برزت صورة الصهيوني المعتدي المغتصب للأرض الطاهرة فلسطين.

– يتبين لنا من خلال دراستنا لرواية **الصدمة** للروائي **ياسمينة خضرا** أن هذا الأخير سعى إلى تناول في روايته العالم الشرقي والغربي، الأنا المضطهدة أمام آخر عنيف مجسدا من خلال فلسطين وإسرائيل وقضية الصراع الذي دار وما زال بينهما ليكشف عن سوداوية الواقع الفلسطيني، وعن نضاله ومعاناته لسنوات دامية من الحزن والألم واليأس .

– استطاعت الرواية **ـ"الصدمة"ـ** أن تؤرخ للصراع المأساوي بين فلسطين وإسرائيل.

– لغة الرواية ركزت كثيرا على القاموس المأساوي الفجائعي، لغة عنيفة ساخطة ناطقة أوضحت الصورة الحقيقية، والأوضاع المزرية للشعب الفلسطيني في مقابل الآخر الذي يعيش ازدهارا ماديا ونفسيا واجتماعيا...الخ.

– وظف الكاتب لغة وأسلوب قويين عملا على جذب القارئ، وجعله يغيص ويعيش أحداث الرواية فيتأثر بها، فيخرجه ذلك مما ألفه من لغة سردية ثقيلة (على الرغم من أنها مترجمة).

– نلاحظ من خلال رواية **الصدمة** أن **ياسمينة خضرا** أظهر بوضوح قدرات فائقة على الوصف الدقيق والتعبير الصادق لحالة الفلسطينيين، وأن المقاومة هي الأسلوب الأمثل والحل الوحيد لمحاربة الصهيونية وتحرير القدس من أيدي الطغاة.

– أراد الكاتب من خلال روايته إبراز المكان لأمرين: الأمر الأول ليدل على واقعية أحداثها، والأمر الثاني ليسافر بجمهور القراء العريض إلى هذه الأمكنة محل العنف الممارس على الأنا، والغاية من ذلك بأن يشعرهم بالمعاناة والظلم التي تعاني منه الشخصية الفلسطينية جراء الآخر الصهيوني ويتفاعلون معها.

ويبقى هذا العمل المنجز مجرد محاولة لدراسة منتوج أدبي روائي يحمل في طياته زئبقية الطرح تحتمل الخطأ والصواب ، خصوصا وأن القراءات تتعدد وتتلون باختلاف المشارب والكتاب.

ملحق

1-التعريف بالروائي ياسمينة خضرا.

2-ملخص رواية الصدمة للروائي ياسمينة خضرا.

ياسمينة خضرا

"ياسمينة خضرا" هو الاسم المستعار للكاتب الجزائري **محمد مولسهول**، ثار اسمه –**ياسمينة خضرا** –جدلا متصاعدا هنا وهناك بسبب كتاباته المثيرة عن الإرهاب والتطرف والجماعات الإسلامية فهذا المتخصص في الروايات على خلفية إرهابية تبرز موهبته السردية في رسم لحظة مذهلة من بلاد ينهشها الرعب.

"محمد مولسهول" الكاتب الذي تخفى أول الأمر وراء اسم نسائي **"ياسمينة خضرا"** ليلازمه حتى بعد أن كشف عن اسمه الحقيقي في عمله، وكان لاستعارته لهذا الاسم **ياسمينة خصرا** طريق للإفلات من الحصار الذي كانت تضربه عليه قوانين المؤسسة الذي ينتمي إليها، وهو الضابط في الجيش الوطني الشعبي، والتخلص أيضا من الرقابة العسكرية المتشددة وموانعهم القاسية التي تتعارض وشخصية الكاتب المبدع الذي يشبه الطائر الحر العاشق للآفاق المفتوحة على كل الأبعاد.

ومن جهة أخرى أوضح **"ياسمينة خضرا"** إن الاسم المستعار يمنح هامشيا افتراضيا من الحرية، فكاتب الظل بنظره لا يرتهن لقيود الشهرة وسلبياتها المعروفة.

وبخصوص مسالة اختياره لاسم امرأة بدل رجل كما يفضه منطق الحال فان ذلك مرده إلى كون **محمد مولسهول** عانى فترة طويلة في خلواته العسكرية من غياب الكائن الأنثوي الرفيق واللطيف الشفاف الملهم دفعه إلى التماهي مع نصف الآخر زوجته التي رافقته في رحلة العمر بكل مسراتها وأشواقها وتجاربها المختلفة.

وبالتالي اختار اسم زوجته مرددا ما قالته له سابقا حول هذا الأمر: <<**أعطيتني اسمك لأحمله مدى الحياة وها أنا أعطيك اسمي لتحمله إلى الأبد** >>.[1]

وقد تم طرح السؤال ل"**محمد مولسهول** "حول سبب اختياره لاسم أنثى لنشر أعماله؟ وكان جوابه كالآتي: <<**الأمر لا يتعلق باسم واحد بل باسمين وهما اسمان مزدوجان لزوجتي، فلقد خدمت في الجيش الجزائري منذ التاسعة من عمري بدخولي إلى مدرسة عسكرية تخرجت منها برتبة ملازم عام1978، وانخرطت في القوات المسلحة، خلال فترة عملي في الجيش**

[1] زهرة ديك، ياسمينة خضرا هكذا تكلم ..هكذا كتب..، منشورات دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2013، ص: 07.

قمت بإصدار روايات موقعة باسمي الحقيقي ولكن بسبب كتاباتي الجريئة تم إخضاعي للرقابة من قبل السلطات العليا في الجيش عام1988، الأمر الذي رفضته بالطبع وتشجعت على الكتابة بسرية وخفاء شديدين لمدة11سنة مستخدما اسم زوجتي هذا الاسم أطلقته على نفسي تكريما لزوجتي التي ساندتني طول حياتي ومن دونها لما حققت النجاح الذي وصلت إليه اليوم فهذا الخيار في استعارة هذا الاسم يدل على احترامي الكبير للمرأة وخصوصا في اجتماعاتنا وهي طريقتي للتعبير عن رغبتي في القتال إلى جانبها فإذا كانت مجتمعاتنا متخلفة إلى حد الآن، ذلك لأننا استبعدنا دور المرأة فيها وقللنا من شأنها>>.[1]

ولد **محمد مولسهول** في **10جانفي 1955**بمنطقة القنادسة الصحراوية في مدينة بشار وموقعها في الجنوب الغربي الجزائري .

ولد في أسرة بسيطة من الطبقة المتوسطة في حضن عائلة محبة لجزائر الثورة، وعاشقة للبساطة والسلام، والمرح الدائم، كان والده ممرضا، وأمه من البدو والرحل. وفي سن التاسعة دخل المدرسة العسكرية-**أشبال الثورة**-وسنة**1973** أكمل كتابة أول مجموعة قصصية له حملت عنوان "**حورية**" لم تنشر إلا بعد مضي **11**سنة، وفي **عام1975**انتسب إلى الأكاديمية العسكرية "**بشرشال**" التي تخرج منها بعد **3سنوات** برتبة ضابط صف وانخرط في القوات المسلحة خلال فترة عمله في الجيش قام بإصدار روايات موقعة باسمه الحقيقي.

والى غاية **سبتمبر 2000** أمضى **ياسمينة خضرا** قرابة **36عاما** في صفوف الجيش الذي غادره ليكرس بقية حياته للأدب، والكتابة في العام الموالي سافر إلى المكسيك رفقة زوجته وأطفاله الثلاث حيث مكث هناك مدة من الزمن قبل أن يستقر به الحال بمدينة **إكس أونبروفانس** بفرنسا حيث يقيم إلى غاية الآن وهو يشغل حاليا منصب مدير المركز الثقافي الجزائري بباريس، وكان بقاؤه هناك لأسباب أدبية حتى يكون قريبا من دور النشر وينتقل بسهولة بين الدول الأوروبية.

كل كتاباته بلغة فرنسية وهي مترجمة إلى العديد من اللغات، وحظيت أعماله بانتشار واسع، تتناول في غالبيتها قضايا العنف، والإرهاب، والحرب حتى أنه وصف بأديب العنف، والإرهاب لكن **خضرا** يرفض هذا الوصف ويقول بأنه لا يرى ذلك في أعماله ماعدا ربما الكتب التي تتحدث عن

[1] **زهرة ديك، ياسمينة خضرا هكذا تكلم ..هكذا كتب ...، مرجع سابق، ص: 48.**

الجزائر في الكتب الأخرى فيتكلم عن الوحشية التي أضحت من مكونات العصر وعن طريقة تناوله لظاهرة الإرهاب.

يرى **خضرا** أن هناك مناورات جهنمية من بعض الأوساط الثقافية لتشويه صورة المسلمين، وبالتالي فهو كمسلم حقيقي يحاول الدفاع عن صورته، وعن صورة الدين الإسلامي.

ومن مؤلفاته: أمين1984، حورية1984، بنت الجسر1985، القاهرة –خلية الموت1986، من الناحية الأخرى للمدينة1988، Le Privilège du phénix 1989، الحنون بالمبضع 1990، معرض الأوباش1993، Morituri1997، خريف الوهم 1998، أبيض مزدوج1998، Les Agneaux du Seigneur 1998، بماذا تحمل الذئاب 1999، الكاتب 2001، دجال الكلمات 2002، سنونوات كابل 2002، Cousine k 2003، حصة الموت 2004، زهرة البليدة 2005، صفارات بغداد 2006، الصدمة 2007، أشباح الجحيم 2007، خرفان المولى 2009، مكر كلمات 2011، القريبة كاف 2011.

ملخص رواية الصدمة

رواية **الصدمة L'attentant** للروائي **"ياسمينة خضرا "**، نشرت له عام **2005**، ويبلغ عدد صفحاتها **245صفحة**، من **دار جوليار**، وقد كتبها باللغة الفرنسية لكن بعد عامين ترجمت الرواية باللغة العربية –**2007م**–من قبل المترجمة **"نهلة بيضون "**عن منشورات **سيديا** ويبلغ عدد صفحات الرواية المترجمة **298** صفحة.

"ياسمينة خضرا" قلم من الأقلام الجريئة التي استطاعت أن تحكي هموم الآخر بشكل يثير الدهشة، كتب عن **كابول** وعن **بغداد** وهاهو يكتب عن الجرح الأكبر **فلسطين**، حيث اختار العمليات الانتحارية في **فلسطين** موضوعا لروايته **الصدمة** إذ أن:

بطل الرواية طبيب جراح اسمه" **أمين جعفري"** فلسطيني يحمل الجنسية الإسرائيلية مثله مثل مئات الآلاف من عرب **1948** والذين اختاروا البقاء في إسرائيل بعد النكبة، **أمين** يبدوا منسجما مع زملائه من اليهود رغم بعض التحسس من كونه عربي الأصل يعيش أمين على هامش الصراع السياسي منخرطا في الواقع الذي نشأ فيه يمضي حياته بين عمله وزوجته" **سهام"**.

وفي إحدى المرات تحصل عملية انتحارية في أحد مطاعم **تل أبيب** حتى أن أثاره تطال شبابيك المشفى وجدرانه من قوة هذا الانفجار كما أنه خلف العديد من القتلى والجرحى منهم أطفالا أبرياء كانوا يحتفلون بعيد ميلاد صديقهم لكنهم لم يعرفوا أنهم كانوا على حافة الموت والهلاك، وكالعادة في مثل هذه الحوادث العنيفة يصير المشفى في حالة استعداد قصوى وتطلق صفارات الإنذار لاستقبال الجرحى والقتلى و حتى المصابين بالصدمات النفسية.

يقضي" **أمين"** اليوم كله في غرفة العمليات إلى منتصف الليل ولكن رغم العنف الجسدي واللفظي الذي تعرضت له من الآخر اليهودي إلا أنه ظل يعالج ويؤدي واجبه على أكمل وجه ولكن حين تخور قواه يقرر العودة إلى البيت أملا في اختلاس هدنة راحة من المشرط والأشلاء، يصل أمين إلى منزله بعد عناء كبير بسبب دوريات التفتيش الدقيق ولنظرات الريبة والاحتقار التي تطفوا على ملامح رجال الشرطة كلما وقعت أعينهم على عربي رغم جنسيته الإسرائيلية، لكنه يتفاجئ بعدم عودة **"سهام"** من زيارتها لجدتها ثم إنها نسيت هاتفها الخلوي في البيت كعادتها، لكنه مرهق فيقرر النوم فيأخذ قرصا منوما لعله يمن عليه بإغفاءة شبه مستحيلة بعد بشاعة مناظر غرفة العمليات؛

دماء، وأشلاء، وجثث، بعد مدة يرن جرس الهاتف يتردد "**أمين**" في الرد ثم يتناول السماعة على الطرف الآخر صوت يدعوه للالتحاق بالمشفى بصورة ملحة لكن يوافق "**أمين**" بشرط تبليغ الدوريات الإسرائيلية بمروره حتى يتجنب الإهانات السابقة، يصل" **أمين** "إلى المستشفى ويطلب إليه التعرف على إحدى الجثث الممزقة لم يبق منها إلا الرأس سليما فبين الكاتب بشاعة المنظر وعنف اللحظة بالنسبة إلى **أمين** خاصة عند تعرف **أمين** على أن هذه الجثة المهلوكة تعود إلى زوجته والإنسانة التي لطالما أحبها وعاش السعادة معها فيصطدم **أمين** لدى معاينتها ويصاب بالذهول وتتداعى الأرض تحت قدميه، فيتبادر إلى ذهنه عدة تساؤلات: ما الذي ما الذي أتى بها إلى هذا المطعم الذي حدث فيه الانفجار؟، ولماذا لم تتصل به بعد عودتها؟، وفي لحظة يتبادر إلى ذهنه أنها من بين ضحايا التفجير لكنه يصدم صدمة أخرى عندما يعلم أنها منفذة العملية وأنها كانت تحمل حزاما ناسفا لكن **أمين** بدوره رفض رفضا قاطعا هذا الاتهام في حق زوجته.

يحتجز" **أمين**" للتحقيق معه ليطلق صراحه بعد **ثلاثة أيام** بعد التأكد من عدم تورطه في العملية، لكنه بعد ذلك يتعرض للمضايقات، والاعتداءات، والتعنيف من جيرانه اليهود وكأنه يتعرف عليهم للمرة الأولى؛ إذ تعرض "**أمين**" للإهانة، والضرب، والشتم، والسب، وحتى محاولة القتل لولا تدخل زميلته القديمة **كيم يهودا**، وبعد الاعتداء تعلق على جدار بيته لافتة كتب عليها بالخط العريض "**الوحش الرهيب بيننا**" لهذا يضطر" **أمين**" لمغادرة منزله إلى منزل" **كيم** "أين استضافته هناك.

يعود "**أمين جعفري**" بعد أيام إلى بيته فيجد رسالة من زوجته "**سهام**" كانت قد تركتها له قبل تنفيذها للعملية تقول فيها: <<**ما نفع السعادة إذا لم يتقاسمها المرء يا حبيبي أمين؟ كانت أفراحي تخمد كلما كانت أفراحك لا تجاريها، كنت تريد أطفالا، كنت أريد أن استحقهم، ما من طفل بمأمن تماما بدون الوطن ...لا تنقم علي. سهام** >>.[1]

تقطع هذه الرسالة الشك باليقين بالنسبة **لأمين** لا يستوعب ما قامت به زوجته وكيف أمكنها إخفاء ما بداخلها عنه، ليبدأ بعدها رحلة بحثه عن أسباب انتحار زوجته ومن الذي حرضها على هذا الفعل المشين الذي سمح بخسارة حياتها فذهب إلى مدينة "**بيت لحم**"أين تعرف هناك على

[1] ياسمينة خضرا، رواية الصدمة، ص:85.

فدائيين لا يشغلهم إلا الوطن ولا يبحثون إلا عن رد الاعتبار للقضية إنها أهم من الحياة نفسها وهو المفهوم الذي أوصله الفلسطينيين **لأمين** عن سبب قيام زوجته بهذه العملية لكنه لم يقتنع بكلامه.

رجع **أمين** إلى **تل أبيب** وهناك أحس بأن زوجته كانت تخونه بسبب بعض الصور التي جمعت بين **سهام** وأحد **الفلسطينيين**، فبدأ الشك ينهش عقله وبالتالي نجد **أمين** غاضبا، شاعرا بخيانة زوجته له ويحاول بكل السبل أن يجد جوابا شافيا لأسئلته المحيرة؛ أسئلة حول سبب انتحارها وخيانته له، يقوده فضوله –لمعرفة الحقيقة –إلى مدينة "**جنين**" معقل المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي في هذا المكان يتعرف البطل على عالم آخر معاكس تماما لعالمه في **تل أبيب** علم المقاومين والفدائيين، شبابا في مقتبل العمر يستدعون الموت في أية لحظة يعيشون في مكان لا يصلح للحياة الآدمية، عملت مدينة جنين على عرض الواقع المأساوي البشع وتعرية الحقيقة وزوال الستار الزائف من على أعين **أمين**، فالحقيقة كانت صادمة له حيث رأى مناظر العنف، والاعتداءات التي يسلطها **الآخر الإسرائيلي على الأنا العربية الفلسطينية**، يشعر **أمين** بالفرق بين مدينته الجميلة ببنيانها الفارهة وشوارعها النظيفة، وهذا المكان البائس الخارج عن التاريخ، يحاول **أمين** أن يعثر على القائد الذي جند "**سهام**" لتكون مشروع قنبلة فيقتص منه ليرميه القائد في حفرة قذرة **6أيام** ويذيقه شيء من العذاب، والإهانة ثم يواجهه بقوة، ويسلمه مسدسا ليطلب منه أن يقتله، إن كان يريد ذلك حقا يقول له: << **أردت أن تفهم لماذا نحارب يا دكتور جعفري، لماذا يرتمي الأطفال على الدبابات كأنهم يرتمون على علب الملبس، لماذا مقابرنا متخمة، ولماذا أريد الموت وسلاحي بيدي...لماذا ذهبت زوجتك لتفجر نفسها في مطعم، لا كارثة أكبر من المهانة، إنها مأساة غير قابلة للقياس، تحرمك من رغبة العيش**>>.[2] يحول حدث الاعتداء "**أمين**" من شخص لا مبال بالقضية ولا بالسياسة إلى إنسان كأنه اكتشف فجأة أنه عربي، وفي خضم هذا الواقع الجديد الذي يواجهه "**أمين**" يقرر زيارة بيت العائلة فيقع على حقيقة واقع المقاومة المرير، والفقر، والذل، وهدم بيوت الشهداء، والقتل اليومي، والجدار العازل، وفجأة يجد تفسيرا لما فعلته" **سهام** "وتنتهي الرواية بنفس المشهد الدموي العنيف الذي بدأت به أحداث الرواية والذي تعلق بانتقام الآخر الإسرائيلي من الأنا العربية الفلسطينية، والإقدام على عمليات تفجيرية مستهدفة "**الشيخ مروان**"وتابعيه، فأدى ذلك إلى مقتل الآلاف من المواطنين وتشويههم وحرقهم ليكون"**أمين الجعفري**"في الأخير أحد الضحايا هذا

[2] الرواية، ص: 252.

الانفجار الذي تسببه الآخر الذي انصهر في ثقافتهم،وحياتهم،وطريقة عيشهم، والذي لطالما دافع عنهم، ليكونوا هم أنفسهم المسؤولين –إسرائيل –عن موته بطريقة بشعة تبكي العيون دما لحاله وحال جميع الفلسطينيين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أوّلا: المصادر:

1–ياسمينة خضرا، الصدمة، تر: نهلة بيضون، الفارابي، سيديا، لبنان، الجزائر، ط1، 2007.

ثانيا: المعاجم والقواميس:

2– بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، لبنان، دط، 1987

3– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط، 1982.

4– الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1984.

5– أبو الحسن بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1971.

6– الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط8، 2005.

7– لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق والمكتبة الشرقية، لبنان، ط31، 1991.

8– مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من الأساتذة، دار الهداية بيروت، لبنان، دط، لات.

9– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

10– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004.

ثالثا: المراجع:

أ_ المراجع العربية:

11– أحمد ياسين سليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط1، 2009.

12– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2000.

13– حسين عبيد الشمري، صورة الآخر في الخطاب القرآني، دراسة نقدية جمالية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2008.

14–زهرة ديك، ياسمينة خضرا هكذا تكلم ..هكذا كتب ..، منشورات دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2013.

15– سعيد علوش، إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي (دراسة مقارنة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، دط، دت.

16– صلاح صالح، سرد الآخر –الأنا والآخر عبر اللغة السردية – المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.

17– عادل الأسطة، اليهود في الرواية العربية "جدل الذات والآخر"، الرقمية، رام الله، فلسطين، ط1، 2012.

18– عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2009.

19– عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1998

20– عدنان فال عبد الله، النقد التطبيقي التحليلي، سلسلة كتب شهرية أفاق، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، ط1، 1986.

21– عمرو عبد العلي علام: الأنا والآخر، الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة،ط1، 2005.

22– ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الأردن، الكويت، د ط، 2013 .

23– ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن –دراسة–منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2000.

24– مازوني فريزة، انفتاح الجنس الأدبي وتحولات الكتابة عند إبراهيم سعدي، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2013.

25–مأمون صالح، الشخصية (بناؤها، أنماطها، اضطراباتها)، دار أمامة، عمان، الأردن،ط1، لات.

26– محمد بن حسن الصغير، العنف الأسري في المجتمع السعودي أسبابه وآثاره الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، ط1، الرياض، 2012.

27– محمد الخباز، صورة الآخر في شعر المتنبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

28– محمد عمارة، الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي، التمدن والحضارة والعمران ج1، دار الشروق، مكتبة الأسرة، مصر، دط، 2010 -2011.

29– محمد فكرى الجزار، العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، دراسات أدبية، الهيأة المصرية للكتاب، دط، 1998.

30– محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، المكتبة العربية، ط4، الدار القومية للطباعة والنشر 1964.

31– محمود رجب، فلسفة المرآة، دار المعارف، مصر، ط1، 1994.

32– منال بنت عبد العزيز العيسى، تمثيلات الذات المروية على لسان الأنا، دراسة في نماذج من الرواية العربية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 2013.

ب_ المراجع المترجمة:

33– جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، تر: مصطفى التونى، ج1، دار النهضة العربية، ط1، القاهرة، 1987.

34– دانييل هنري باجو، الأدب العام المقارن، تر:غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 1997.

35– غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، ط2، 1984.

ج_ المراجع الأجنبية:

36– Petit Larousse illustré , libraie Larousse, Paris, 1980.

رابعا: الرّسائل الجامعية:

37– أسماء بورحلة، أسماء قسوس، صورة الشرق في رواية سلالم الشرق لأمين معلوف، مخطوط مذكرة ماستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجيلاني بونعامة، مليانة الجزائر، 2016-2017.

38– أسماء خويدمي، نوال شاعة، صورة الآخر في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية: رواية أشباح الجحيم لياسمينة خضرا أنموذجا، مخطوط مذكرة ماستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر، 2015 -2016.

39– الحاج بن علي، تمظهرات الآخر في الرواية العربية المغاربية، مخطوط مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة وهران، 2010.

40– صباح عجرود، التوجيه المدرسي و علاقته بالعنف في الوسط المدرسي حسب اتجاهات تلاميذ المرحلة الثانوية، مخطوط مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006 /2007.

41– صغور أحلام، واقع الدراسات المقارنة في المغرب العربي، مخطوط أطروحة الدكتوراه، كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة وهران، 2008.

42–عبد الله بن إبراهيم العصماني، العنف المدرسي وعلاقته بالنمو الأخلاقي، مخطوط مذكرة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 1433هـ.

43–عثمان فايزة، ظاهرة العنف في الرواية الجزائرية من 2000 إلى 2013 م مقاربة بنيوية تكوينية، مخطوط مذكرة ماجستير كلية الآداب واللغات، جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر، 2016/2015.

44– فارس عائشة، العنف الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث 14-18، 1984، مخطوط مذكرة ماستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2014 /2015.

45–كرناف منير، خنوش محند، تجليات العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية تيميمون لرشيد بوجدرة أنموذجا، مخطوط مذكرة ماستير، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، 2015-2016.

خامسا: المجلات و الملتقيات:

46– آيت حمودة حكيمة وآخرون، مظاهر وأسباب العنف في المجتمع الجزائري من منظور الهيئة الجامعية، فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة

العنف، مخبر الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر2، 7-8 ديسمبر 2011.

47- خالد عمر ياسين، إبراهيم خليل الشبلي، الذات والآخر في الرواية السورية: تكريس مبدأ القوة، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، السنة الرابعة، العدد15، 2013.

48- سماحي رفيقة، تحريشي محمد، جمالية المكان في رواية" أشباح الجحيم "للروائي" ياسمينة خضرا، مجلة دراسات،2016.

49- صاحب أسعد ويس الشمري، أسباب العنف لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات، مجلة دراسات تربوية، جامعة تكرين، كلية التربية سامراء، العدد الثامن عشر، نيسان 2012.

50- فشار عطاء الله، مجلة تاريخ العلوم، العدد 04، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2016.

51- فاطمة كاظم زاده، عبده عبود وآخرون، صورة الآخر في الرواية "قبل الرحيل "ليوسف جاد الحق، مجلة العلوم الإنسانية الدولية 2013، العدد 20، دمشق.

52- يونس الحمداني، الصورولوجيا في السرد الروائي عند مهدي عيسى الصقر، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالي، مجلة ديالي2012، العدد الخامس والخمسون.

سادسا- المواقع الإلكترونية:

53- رزان إبراهيم، نوميديا للروائي المغربي طارق بكاري: حين يكون الآخر جحيما، WWW.Algds.co.uk، 12 جويلية 2016.

54- محمد عبد الله القواسمة، الرواية العربية والشخصية اليهودية: تحولات في الرؤية WWW.aLquds.co.uk، 15 جويلية 2017.

55- نصر الدين بن غنيسة جدلية الأنا والآخر في رواية الحي اللاتيني لسهيل إدريس www.nizwa.com، **1جانفي 2009.**

56- بوحفص بوجمعة، علاقة الأنا والآخر بالتشكيلات المكانية في رواية (عمر يظهر في القدس) لنجيب كيلاني، تبسة، www.revue.ummto.dz، 2013.

57- رفيقة سماحي، سيميائية العنوان في رواية l'attenta للكاتب ياسمينة خضرا، مجلة هوامش الثقافية، www.Haoiniche.blog spor.com، 1أفريل 2014.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....**أ–ج**

المدخل: ضبط مصطلحاتي للأنا، والآخر، والعنف.

المبحث الأول: مفهوم الأنا والآخر في اللغة، والاصطلاح..... **6–13**

1– مفهوم الأنا..... 06

أ/ لغة..... 06

ب/ اصطلاحا.....06

2– مفهوم الآخر.....08

أ/لغة 08

ب/اصطلاحا.....11

المبحث الثاني: مفهوم العنف في اللغة والاصطلاح.....**13–16**

1– مفهوم العنف.....13

أ/لغة.....13

ب/اصطلاحا 15

الفصل الأول: صورة الآخر وعنفه في المتن الروائي العربي

المبحث الأول: مظاهر صورة الآخر في الرواية العربية.....**18–30**

1/صورة الآخر وحالات فهمه وقراءته.....18

أ/مفهوم علم الصورة /الصورائية 18

ب/حالات فهم الآخر وقراءته.....20

2/صورة الآخر في المتن الروائي العربي 21

1/ الرؤية الانبهارية للآخر.....22

2 /الرؤية العدوانية للآخر.....25

3 / الرؤية الحضارية للآخر.....29

المبحث الثاني: مظاهر العنف وتجلياته في الرواية الجزائرية.....30-39

1/العنف دوافعه والنظريات المفسرة له.....30

أ/ أسباب العنف ودوافعه.....31

ب/ النظريات المفسرة للعنف 34

2/تجليات العنف في المتن الروائي الجزائري..... 36

الفصل التطبيقي: صورة الآخر وعنفه في رواية الصدمة لياسمينة خضرا

المبحث الأول: التمظهرات الفنية والسردية ومدى ارتباطها بالعنف في رواية الصدمة.41-64

1/ العنوان.....41

2/ الشخصية.....44

3/المكان.....47

4/ الزمن.....57

5/اللغة.....60

المبحث الثاني: التمظهرات الموضوعاتية في رواية الصدمة.....64-73

صورة الآخر في رواية الصدمة 64

أ/ صورة الاحتلال الصهيوني الإسرائيلي وعنفه.....64

ب/ صورة اليهودي.....66

1- صورة اليهودي الحاقد على العربي الفلسطيني..... 66

2- صورة اليهودي الإنساني.....69

3-صورة اليهودي الذي يعيش في جلباب الماضي الحاقد على ألمانيا.....72

4- صورة اليهودي المتواضع..... 72

خاتمة.....75

ملحق.....**78 -84**

1-التعريف بالروائي ياسمينة خضرا.....78

2-ملخص رواية الصدمة للروائي ياسمينة خضرا.....81

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

ملخص

يهدف هذا البحث المعنون بـ: صورة الآخر وعنفه في رواية الصدمة لياسمينة خضرا إلى التعرف على القدرة الإبداعية للروائي الجزائري في التعبير عن صورة الآخر الإيجابية، والسلبية والتأكيد أن للرواية الجزائرية المعاصرة قيمة في الساحة الفنية شكلا ومضمونا.

بعد الحديث عن مفهوم كل من الأنا والآخر والقيام بضبط مصطلحاتي لكل منهم قمت بدراسة تطبيقية لتجليات الآخر وعنفه في الرواية، والتي وجدتها مجسدة في كل من: العنوان، والشخصيات، والزمن، والمكان، واللغة، فخلصت إلى أن تمكن الروائي من توظيف الآخر وعنفه في نسج خيوط روايته كان متميزا وذا طرح مختلف، أكسب الرواية الجزائرية بعدا فنيا وجماليا متميز.

Résumé :

Cette étude intitulée :'' l'image de l'autre et sa violence'' dans le roman l'attentat de Yasmina khadra a pour but de déterminer le pouvoir de créativité du romancier algérien à exprimer l'image de l'autre positif, négatif ,et prouver que le roman algérien contemporain a bien sa place sur la scène littéraire que ce soit du point de vue contenu ou sur la forme.

Apres avoir étudié l'ego et l'autre, et entreprendre une détermination du l'indentification du chacun d'entre eux, j'ai entrepris une étude pratique pour faire ressortir l'autre et sa violence dans le roman, et que j'ai retrouvé à travers le titre, les personnages, le temps, les lieux, et le langage.

Enfin je suis arrivée à conclure que le l'autre et sa violence dans son la romane dune manière exceptionnelle et, différente que celles connues jusqu'à présent ce qui a donne au roman algérien un artistique et esthétique.